مسائل دلاليّة استشهد لها الطبري بشعر امرئ القيس في تفسيره دراسة وصفيّة تحليلية

د. محمد علي عمر شيذو
أستاذ مساعد- قسم اللغة العربية - جامعة فطاني(تيلاند)

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرّف على المسائل الدلاليّة التي لجأ فيها الطبري إلى شعر امرئ القيس لتبيان مغزى السِّياق وشرح معنى الآية، وتعزيز موقفه، أو دحض وجهة نظر مخالفيه في تفسير الآية، ما يدلّ على قيمة الشّعر الجاهلي ومكانته في التراث العربي عمومًا، وشعر امرئ القيس خصوصًا. واتبع الباحث المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي لتتبع تلك المسائل في تفسيره "جامع البيان في تأويل القرآن" والرجوع إلى ديوان امرئ القيس، والمصادر التي احتوت شعره وشرحته لغويًا وفنّياً. كما اعتمد في تقصّي مظان الأبيات وشرح مفرداتها -أحيانًا- على تحقيق أحمد شاكر في التّفسير، غير أنّ ذلك لم يمنع من الاستعانة بنسخ أخرى عند الإشكال أو الشكّ في الصيغة سواء فيما جاء في تأويل المؤلف أو الأبيات، خاصة تحقيق التركي لكونه أحدث تحقيق وجد مخطوطات متعددة قارنها فيما بينها حسبما ذكرها في المقدّمة وهو ما لم يكن متوفرًا حينها لأحمد شاكر، كما اعتضد بشُرّاح دواوين امرئ القيس لاستيثاق الشّاهد تارة وشرح معانيه تارة أخرى، وإن مثّل ديوان امرئ القيس الذي حققه أبو الفضل أكبر مرجع له في هذا الجانب. وتوصل إلى نتائج أهمها: إنّ الطبري استشهد بشعر امرئ القيس لشرح مسائل دلاليّة في التّفسير سبعًا وعشرين مرّة وهي كالآتي: الرّغد، وَابِلٌ، دَأْب، الزُّبُر، اهْجُرُوهُنّ، تَأْسَ، قِنْوَانٌ، نَشْرًا، شَغَفَهَا، حَرَضًا، مُسْتَخْفٍ، خِلَال، سَرَابِيلُهُمْ، جَوِّ السَّمَاءِ، خِطْئًا، نُفُورًا، مَسْحُورًا، تَذْرُوهُ، حنانًا، أُخْفِيهَا، مَشِيدٍ، جُدَدٌ، مَنَاصٍ، فَنَقَّبُوا، مُنْهَمِر، تُلْهِكُمْ ، لَيَصْرِمُنَّهَا. تسع عشرة من تلك المسائل أسماء، وثماني منها أفعال.

Abstract

This study aims to identify the semantic issues that Al-Tabari used Imr' Alqays' poems in order to explain the meaning of the Quranic verses and its context, to enhance his understanding, or to refute his opponents' point of view in the interpretation of verses. That shows the status of the classic Arabic Poems in the Arabic heritage in general, and the works of Imri' Alqays in particular.

The researcher adopts historical methodology and also the inductive methodology to trace the semantic issues in Al-Tabari's interpretation in his Book (Jama' Al-Bayan Fi Ulumil Al- Quran) to review the works of Imri' Alqays, and the resources that contain his poems and explained them linguistically. The researcher found out that Al-Tabari used Imri' Alqays's poems 27 times to explain the semantic issues in the interpretation, 19 are nouns, 8 are verbs .

Keywords: Semantic Issues, Al-Tabari, Imr' Alqays, Poems, Quranic.

المقدمـــة

يتمتع الشّعر الجاهلي بقيمة أدبيّة ولغويّة نادرة، ويعدّ تعبيراً صادقاً لزمنه وبيئته وظروفه ومجتمعه، لذلك صار مصدراً لغويًا يرتكز إليه علماء اللغة والتفسير والحديث والفقه لاستجلاء معنى سياقي معيّن، أو للتأكّد من صحة تركيب نحويّ ما، أو التيقّن من سلامة دلالة المفردة عرفياً. وشعر المعلّقات أوثق هذا الشّعر نسبة ورواية، كما يتربّع امرؤ القيس على قمة أصحاب المعلّقات، وقصائده من أقوى القصائد أسلوباً وتصويراً؛ لذا استند الطبري-وهو ذاك العالم الموسوعي المشهود له بالكفاءة اللغوية- إلى شعر امرئ القيس في مسائل دلاليّة وردت في تفسيره إما من أجل توضيح أكثر لغرض الآية ومدلول سياقها للوصول إلى فهم أعمق، أو لتأييد رأيه في القضيّة أو لتفنيد رأي غيره. وستعرض هذه الدِّراسة في السّطور الآتية موضوع: المسائل الدلاليّة التي استشهد لها الطبري بشعر امرئ القيس في تفسيره" متناولة العناوين الفرعية الآتية: الطبري ومكانته العلميّة، منزلة تفسير الطبري، دور الشّعر في مصادر الطبري في التفسير، قيمة الشعر الجاهلي اللغوية، امرؤ القيس ومكانته الشعرية، المسائل الدلاليّة التي استشهد لها الطبري بشعر امرئ القيس، ثم الخاتمة والنتائج".

الطبري ومكانته العلميّة

اسمه: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، الإمام المفسّر المقرئ المحدّث المؤرّخ الفقيه الأصولي النّحوي اللّغوي من أكبر الأئمة المجتهدين، (الطبري ت الميس، ١٩٨٨م، ج١، ص٣)، و(القفطي، ١٩٨٢، ج٣، ص٨٩). و يُكنى بـأبي جعفر رغم أنه لم يتزوج أصلاً تأدّباً وتوقيراً، وُلِد سنة ٢٢٤هـ بآمُل عاصمة إقليم طبرستان. (الحموي، ١٩٩٣م،ج٦ص٢٤٤٩)، ثم نسب إليها، ونشأ نشأة صالحة في كنف والده بآمل وحفظ القرآن الكريم وكتب الحديث وصلّى بالنّاس وهو صغير، وكانت ملامح النباهة والنجابة والنبوغ والشغف بالعلم بادية فيه، وتنقّل في سبيل طلب العلم متفرغاً لتحصيله ومنقطعاً إليه من مدن مختلفة ابتداءً من مسقط رأسه مدينة آمل وبلاد فارس والشام ومصر وانتهاءً ببغداد (الحموي،ج٦، ص٢٤٤٦)، والزحيلي، ١٩٩٩م، ص٣١)، التي استقرّ فيها مدرساً ومؤلّفاً إلى أن وافته المنيّة عشية يوم الأحد ٢٦ من شهر شوال سنة

٣١٠هـ، عن عمر ناهز ستًا وثمانين سنة. (البغدادي،١٤١٧هـ،ج٢، ص١٦١)، وكان بحراً من بحور العلم حتى قيل فيه: كان كالقارئ الذي لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدّث الذي لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، وكالنحويّ الذي لا يعرف إلا النّحو، وكالحاسب الذي لا يعرف إلا الحساب، وكان عاملًا للعبادات جامعًا للعلوم، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلًا على غيرها. (الحموي،ج٦، ص٢٤٥٢). ويصفه البغدادي أنّه كان حافظًا لكتاب الله، عارفًا بالقراءات، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسنن وطرقها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين، بارعاً بمسائل الحلال والحرام، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم. ويؤكّد أنّ خلقاً كثيراً تتلمذ على يديه من أشهرهم أحمد بن كامل القاضي، ومحمد بن عبد الله الشّافعي، ومخلد بن جعفر. (ج٢، ص١٦٠). ومثله قال الحافظ الذهبي حيث وصفه بأنه: "كَانَ ثِقَةً، صَادِقاً، حَافِظاً، رَأْساً فِي التَّفْسِيْر، إِمَاماً فِي الفِقْه، وَالإِجْمَاع وَالاخْتِلاَف، عَلاَّمَةٌ فِي التَّارِيْخ وَأَيَّام النَّاس، عَارِفاً بِالقِرَاءات وَبَاللُّغَة". (٢٠٠٦، ج١١، ص١٦٦). وقال ياقوت الحموي: "ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير" (ج٦،ص٢٤٤٣). ولم يؤلف الطبري رحمه الله في فنٍ واحدٍ، بل جمع فنوناً عديدة كالتفسير والتاريخ والفقه والحديث والقراءات والأصول..وغيرها. ومن مؤلفاته المشهورة: جامع البيان في تأويل القرآن، المعروف بتفسير الطبري وتاريخ الأمم والملوك، المعروف بتاريخ الطبري، واختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام، المعروف باختلاف الفقهاء، وكتاب القراءات وتنزيل القرآن، والبصير في معالم الدين، وتهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، ومختصر الفرائض، والموجز في الأصول. (الزحيلي، ص٥٠)

منزلة تفسير الطبري

وصف الحافظ الذهبي تفسير الطبري بأنّه "كتاب فى التفسير لم يصنّف أحد مثله" (ج٢، ص١٦١). وكذلك ذهب إليه السيوطي قائلاً: إنّه "مِنْ أَجَلِّ التَّفَاسِيرِ وَأَعْظَمِهَا قَدْرًا، مُضيفاً: فَإِنْ قُلْتَ: فَأَيُّ التَّفَاسِيرِ تُرْشِدُ إِلَيْهِ وَتَأْمُرُ النَّاظِرَ أَنْ يُعَوِّلَ عَلَيْهِ؟ قُلْتُ تَفْسِيرُ الْإِمَامِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ الَّذِي أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ الْمُعْتَبَرُونَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُؤَلَّفْ فِي التَّفْسِيرِ مِثْلُهُ" (١٩٧٤م،ص٢٠٧، ٢٤٤). ويؤكّد الزحيلي أن تفسير الطبري يعدّ باتفاق العلماء

أصلاً لبقيّة المفسّرين ومرجعاً لكلّ قاصد لفهم كتاب الله وتأويله وتفسيره، وموسوعة علميّة كبرى، ودائرة معارف متنوعة؛ لذلك بلغ القمّة، واستقرّ على الذروة وبقي في المكان الشامخ يقصده كل دارس، ويستفيد منه كلّ مفسّر، ويستعين به كل من تناول علماً من علوم القرآن، واستحق بجدارة أن يلقّب بشيخ المفسّرين. (ص٩٨). وكذلك اعتبر حسين أنّه من أقوَم التّفاسير وأشهرها، وأنه المرجع الأوَّل عند المفسِّرين الذين عنوا بالتفسير النقلي، وإن كان فى الوقت نفسه يُعتبر مرجعاً مهمّاً من مراجع التفسير العقلي، نظراً لما فيه من الاستنباط، وتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، ترجيحاً يعتمد على النظر العقلي، والبحث الحرّ الدقيق. (١٣٩٨هـ، ج١، ص١٤٩).

ويلخّص موسى أهم المبادئ والقواعد التي انطلق منها الطبري في تفسيره، ليستحق كلّ هذا الثناء وهي: وجوب حمل كتاب الله على الأفصح والأشهر من كلام العرب. واعتبار أنّ كل لفظ في القرآن الكريم له معناه ووظيفته ولا يجوز إهمال شيء منهما، إضافة إلى وجوب حمل الكلام على ظاهره إلا إذا قام الدليل على غيره تقديما وتأخيراً، تعميماً وتخصيصاً، مجازاً وحقيقة، وغيرها، علاوة عن جواز حذف ما دلّ عليه ظاهر الكلام، وتوظيف علوم مختلفة في التفسير مع تجنّب الاستطراد، كالقراءات والحديث واللغة والإعراب، وغيرها. زيادةً على توسيع مساحة الرأي في التفسير بشرط أن يستند إلى أسس علميّة راسخة، مستدلاً قول الطبري" غير جائز أن يقال في تأويل كتاب الله تعالى إلا بحجة واضحة"مختتماً قوله: ولعلّ هذا المنهج السويّ الذي يجمع بين النّقل والعقل في الفهم والاستنباط والتأويل، هو الذي جعل العلماء يثنون على تفسيره. (٢٠٠٤م، ص١٧).

دور الشّعر في مصادر الطبري في التفسير

يقول موسى: إنّ الطبري حرص على العرض الشامل لقضايا التفسير وذكر أقوال أهل العلم مع بيان علل هذه الأقوال وتوجيهها، وموازنتها واختيار الرّاجح منها، ولذلك تنوعت مصادر تفسيره بين تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنّة النبويّة، وتفسير القرآن بالمأثور عن السّلف، واحترام الإجماع وعدم الخروج عنه، واعتماد اللّغة العربيّة أصلاً في التفسير، منتقياً أفصح كلام العرب وأشعارها ما يعينه على توجيه تفسيره.

(ص١١). ويقول الطبري في هذا الشأن: "فالواجبُ أن تكون معاني كتاب الله المنزل على نبينا محمد ﷺ، لمعاني كلام العرب موافقةً، وظاهرُه لظاهر كلامها ملائمًا" (ج١، ص١٢). ولهذا جعل اللغة ضابطاً أساسياً، ومصدراً مهماً من مصادر تفسيره معتمداً على "أفصح الوجوه وأشهرها وأغلبها وأكثرها في استعمال العرب دون الوجوه الخفيّة القليلة والمنكّرة والشاذّة" (الحربي،٢٠٠٨م، ص١٣٥). ويقول الحموي: إنه "كان يحفظ من الشّعر للجاهلية والاسلام ما لا يجهله إلا جاهل به، وأنه قرأ شعر الشعراء على ثعلب، وأنّ الأخير كان يعدّه من نحاة الجانب الشرقي ببغداد. (ج٦، ص ٢٤٥١).

كما ألمح الزحيلي إلى أنّ الطبري جمع الشّعر الذي يعينه بتوضيح معاني كتاب الله، (ص٦٢). اتباعًا بتوجيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال: "أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِدِيوَانِكُمْ لَا تَضِلُّوا، قَالُوا: وَمَا دِيوَانُنَا؟ قَالَ شِعْرُ الْجَاهِلِيَّةِ فِيهِ تَفْسِيرُ كِتَابِكُمْ. وكذلك قول ابن عباس: "إِذَا خُفِيَ عليكم شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَابْتَغُوهُ فِي الشِّعْرِ، فَإِنَّهُ دِيوَانُ الْعَرَبِ" (الرازي، ١٤٢٠ه، ج٢٠، ص٢١٣، وج٣٠ ص٦١٣). مع توفّر المؤهّلات التي تمكّنه من اختيار ما يشاء من اللغة والشّعر.

قيمة الشعر الجاهلي اللغوية

الشِّعر: حسب تعريف الجرجاني هو "كلام مقفًّى موزون على سبيل القصد" (١٩٨٣، ص١٢٧). والشعر الجاهلي الذي نقصده هنا هو ذلك النتاج الأدبيّ الجميل الذي يعبّر فيه صاحبه بألفاظ جزلة وأسلوب خلّاب، ومنطق عذب ونظم رائع، يؤثّر في النّفس تأثيرًا بالغاً، ويُنسب إلى العرب الذين كانوا قبل الإسلام بنحو مائة وخمسين إلى مئتي عام. (الجاحظ، ١٤٢٤هـ، ج١، ص٥٣)، رغم اختلاف مؤرّخي الأدب في تحديد هذه الفترة. ويذكر جبوري أنّ الشّعر الجاهلي "وُجد قريباً من الكمال، حائزاً أسباب الجمال والإتقان لفظاً ومعنى وعَروضاً" (١٩٦٤م، ص١٥)، وكيف لا، لأنّه كما أشار العسكري: ديوان العرب وسجلّ ذاكرتها ومؤرّخ حياتها وأنسابها ومعارفها وتجاربها، ومستنبط آدابها، ومستودع علومها (العسكري، ١٤١٩هـ، ص١٣٨). حتى وصفه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، بأنه "علم قوم لم يكن لهُم علم أصحّ مِنْه". (الجمحي،ج١، ص٢٤)، كما أنّه وعاء اللغة وخزّانها الذي لا ينضب، ومن هنا عدّ أبو هلال العسكري أنّ

من أفضل فضائله أنّه يؤخذ منه أجزل ألفاظ اللغة وأفصحها، وفحلها وغريبها، إضافةً إلى الشّواهد التي تفسّر ما التبس من ألفاظ القرآن والحديث النبوي الشريف. (١٤١٩هـ، ص١٣٨). ومثله ذكر أبو زيد القرشي قبله، مبيّنا أنّ شواهده اتخذت لبيان معاني القرآن وغريب الحديث. (١٩٨١م، ص١١)، ومما عظّم قيمة الشّعر العربيّ أنّ أمته شاعرة تتذوّق الشعر وتسلهمه وتجلّ قائله، ويعزو جبوري هذا الأمر إلى عوامل عدّة أهمها، طبيعة بيئتها، حيث الجمال والانفساح وصفاء الشمس والبادية المليئة بالصور والنّور الذي يفتّق الأذهان ويصفي النُّفوس، علاوة عن ما كان يمثّله الشّعر آنذاك من وسيلة إعلاميّة فريدة تنشر الأخبار وتنقل الرسائل، وتوثق الأحداث؛ لذا كانت العرب تصنع الولائم وتقيم الأفراح إذا نبغ من بين أبنائها شاعر؛ لأنه يرفع مكانة القبيلة ويمجّدها، ويظهر مناقبها، ويخلّد مآثرها وانتصارها، ويذود عن سمعتها ويهجو أعداءها، بل هو يتولّى زعامتها في السّلم ويتقلّد قيادتها في الحرب. (ص١٦) ويضيف الجاحظ أنّ "الشعراء في الجاهلية يقدّمون على الخطباء لفرط حاجتهم إلى الشّعر الذي يقيّد عليهم مآثرهم ويضخّم شأنهم ويهوِّل على عدوّهم". (١٤٢٣هـ، ج١، ص١٠). وينقل الصاحب ابن عباد عن الجاحظ قوله: "طلبتُ علم الشعر عند الأصمعي فألفيته لا يعرف إلا غريبة، فرجعت إلى الأخفش فوجدته لا يتقن إلا إعرابه، فعطفت على أبي عبيدة فرأيته لا ينقد إلا فيما اتصل بالأخبار وتعلّق بالأيام والأنساب، فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات" (١٩٦٥م، ص٣١) وفي هذا النص إشارة إلى ما يأوي الشّعر من غريب اللغة وجزلها، وقواعد النّحو وشواهدها، وأخبار العرب وأيامها، وأنسابها، إضافةً إلى المتعة الأدبيّة.

ويتضح مما سبق أنّ للشعر الجاهلي قيمة لغويّة كبيرة ناتجة عن منزلته السّامية عند العرب؛ إذ كانوا يحرصون على حفظه وروايته، زيادةً على كونه مستودعًا لفصيح اللغة، ومرجعاً لألفاظها، ومخزنًا لمعانيها البديعة، وملجًأ لتفسير مفرداتها الغريبة والمبهمة، حتى جعل الإمام الشافعي معرفة الشّعر شرطاً من شروط المفتي قائلاً: "لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُفْتِي فِي دِينِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلًا عَارِفًا بِكِتَابِ اللَّهِ... بَصِيرًا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ... بَصِيرًا بِاللُّغَةِ، بَصِيرًا بِالشِّعْرِ" (البغدادي، ج٢، ص٣٣١).

امرؤ القيس ومكانته الشِّعرية

اسمه: امرؤ القيس بن حُجر الكِندي، قيل: إن اسمه جُندح ولُقِّب بامرئ القيس وبذي القروح وبالملك الضليل، غير أنّ لقب امرئ القيس غلب عليه، ومعناه رجل الشدّة، ولد في أوائل القرن السادس الميلادي في نجد في اليمامة عند أخواله من بني تغلب. وذكر مؤرخوه أنّ أمه هي فاطمة بنت ربيعة بنت الحارث أخت كليب والمهلهل ابني ربيعة التغلبيين. (الزوزني، ٢٠٠٢م، ص١٥) وكان ذكيًّا متوقّد الفهم. فلما ترعرع أخذ يقول الشّعر، فبرَّزَ فيه إلى أن تقدَّم على سائر شعراء عصره بالإجماع. وكان أبوه ملكاً على بني أسد وإذ لم يسر مسيرة أبناء الملوك طرده أبوه فتشرّد وتبذّل. وحدث أن ثار بنو أسد بملكهم وقتلوه، فهبّ الشّاعر يطالب الثأر واسترجاع السلطان، وراح يحشد حواليه القبائل المناصرة، ويغير على بني أسد الغارة تلو الغارة، وعندما استنجدوا بالمنذر الثالث ملك الحيرة توجّه إلى الغساسنة يريد الاستنجاد بقيصر الروم، فعاد من القسطنطينة بالخيبة وبالمرض الذى أودى بحياته نحو سنة ٥٤٠م. (الفاخوري،١٩٨٦م، ص١٧٥). وفي شعره رقّة اللفظ وجودة السّبك وبلاغة المعاني وبراعة الاستعارة والتشبيه، كما ابتدع في صياغة الشّعر تقاليد فنّية استحسنها الشعراء واتّبعوا فيه، كوقوفه واستيقاف صحبه على الأطلال والبكاء عليها، ورقة النّسيب، وقرب المأخذ، ودقّة الوصف، وما في شعره من رمز وتلميح وموافقة الألفاظ للمعاني. (الزوزني، ص١٥-٣٢)، و(السّكري، ٢٠٠٠م، ص١٠). ووضع الجمحي في مقدّمة الطبقة الأُولى من فحول شعراء الجاهليّة. وقد شهد له بذلك لفيف من شعراء الفحول كلبيد والفرزدق. حيث أقرّ لبيد بأفضلية امرئ القيس حين سئل من أشعر الناس؟. قال: "الملك الضليل" (يعني امرؤ القيس). وكذلك قال الفرزدق حين سئل من أشعر النّاس يَا أَبَا فراس؟، قال: ذو القروح (يعني امرؤ القيس). (الجمحي،ج١، ص٥٢). وكذلك رأى الإمام عليّ رضي الله عنه قائلًا: رأيت امرئ القيس أحسن الشّعراء نادرة وأسبقهم بادرة وإنه لم يقل لرغبة ولا لرهبة. (الزوزني،ص١٥-٣٢)، ويقول الباقلاني في حديثه عن شعر امرئ القيس. "أنت لا تشك في جودة شعره ولا ترتاب في براعته، ولا تتوقف في فصاحته،...وإنه قسّم الكلام إلى وجوه: من صناعة وطبع، وسلاسة وعلوّ، ومتانة ورقّة، وأسباب تُحمد، وأمور تؤثر

وتمدح. واصفاً أنّه كبير الشّعراء الذي يقرّون بتقدمه، وشيخهم الذي يعترفون بفضله، وقائدهم الذين يأتمون به، وإمامهم الذي يرجعون إليه" (١٩٩٧م، ص١٥٨، ص٢١٥). وله ديوان جمعت فيه أشعاره إلا أنّ معلّقته تعدُّ من أحسن شعره بلا ريب. ومن أهم سماتها كما يقول المصطاوي: الواقعية التامّة، وعمق التجربة الشّعريّة، ووضوح شخصيّة الشاعر، والسرد القصصي، وبثّ الحركة والحياة في أوصال النصّ. (٢٠٠٤، ص١٧). ويؤكّد المحققان أبوسويلم والشوابكة "أن شعر امرئ القيس كان تحفةً فنّية عتيقة بهرت أهل الغريب وعلماء البيان وأرباب البلاغة وأصحاب التفسير" (السكري، ص١٣)، علاوة عن علماء الأدب والنّقد والنّحو، وغيرهم، ممن يشتغلون في مجال التراث العربي، ما يعني أنّ علماء التراث عموما استفادوا من شعره وكانوا يلجأون إليه لاستيضاح المفردات الغامضة، واستجلاء العبارات المستشكلة، واستنباط المقاييس الفنّية والنّحوية، وغيرها.

مسائل دلاليّة استشهد لها الطبري بشعر امرئ القيس في تفسيره

المَسْأَلة، مصدر، وتُستعار للْمَفْعُول، يُقَال تعلّمت مَسْأَلَة، وجمعها مسائل: وفي الاصطلاح، هي القضية التي يسعى المرء للبرهنة عليها. (الوسيط، ٢٠٠٤م، ج١، ص٤١١)، بينما تعني الدّلَالَة مَا يَقْتَضِيهِ اللَّفْظ عِنْد إِطْلَاقه من معانٍ، ويجمع على دَلَائِل ودلالات. (الوسيط، ج١، ص٢٩٤)، إذاً المسائل الدلاليّة في هذا البحث يقصد بها العبارات أو الكلمات التي استدلّ الطبري لها بشاهد من شعر امرئ القيس؛ لشرح معانيها وإيضاح مغزاها، وهي كالتالي:

المسألة الأولى: معنى الرّغد

قال الطبري في تفسير معنى (الرّغد) في قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [البقرة]، قال: "أما الرَّغَد، فإنه الواسع من العيش، الهنيء الذي لا يُعنِّي صاحبه. يقال: أرْغد فلان: إذا أصاب واسعًا من العيش الهنيء"، ولإثبات صحة ما ذهب إليه استدل ببيت ذكر أنّه لامرئ القيس القائل:

بَيْـــنَمَا الْمَـــرْءُ تَـــرَاهُ نَـــاعِمًا ... يَـــأْمَنُ الأَحْـــدَاثَ فِي عَـــيْشٍ رَغَـــدْ

(ج١، ص٥١٥)، غير أنّ الباحث لم يعثر على ما يعزّز نسبة هذا البيت لامرئ القيس أو ينفيها عدا رواية الطبري وإسناده إلى امرئ القيس. وهو ما أشار إليه أحمد شاكر محقق تفسير الطبري إذ قال: لم أجد هذا البيت فيما جمعوه من شعر امرئ القيس. (الطبري ت شاكر، ج١، ص٥١٥).

المسألة الثانيّة: معنى وَابِلٌ

قال الطبري في تأويل معنى (وَابِلٌ) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾ [البقرة]، قال: (وابل) هو المطر الشّديد العظيم، مستدلًا بقول امرئ القيس:

سَـــاعَةً ثُـــمَّ انْتَحَاهَـــا وَابِـــلٌ سَـــاقِطُ الأَكْنَـــافِ وَاهٍ مُنْهَمِـــرُ

وأضاف يقال منه: وَبُلَتِ السَّمَاءُ فَهِيَ تَبِلُ وَبْلًا، وَقَدْ وُبِلَتِ الْأَرْضُ فَهِيَ تُوبَلُ. (ج٥، ٥٢٤)، والوابل: المطر الشديد. (امرؤ القيس ت أبو الفضل، ١٤٥). وهو محلّ الشاهد في البيت.

المسألة الثالثة: معنى دَأْب

قال الطبري في تفسير معنى (دَأْبِ) في قوله تعالى: ﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴾ [آل عمران]، وكذلك قوله جل ثناؤه: ﴿ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [يوسف]، قال الطبري: إنّ أصل لفظ (دأب) يعني "العمل والتعب فيه". ثم إنّ العرب نقلت معناه إلى الشأن، والأمر، والعادة، لذلك قال يوسف لسائله عن رؤيا الملك: ﴿ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا ... ﴿٤٧﴾ ﴾[يوسف] أي: تزرعون هذه السبع السنين، كما كنتم تزرعون سائر السنين قبلها على عادتكم فيما مضى، واستدل لتأكيد ذلك على بيت امرئ القيس:

وَإِنَّ شِـفَائِي عَـبْرَةٌ مُهَرَاقَـة فَهَـلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ
كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِث قَبْلَهَا وَجَارَتِهَـا أُمِّ الرَّبَـابِ بِمَأْسَـلِ

ثمّ قال: إنّ كلمة:"كدأبك" الواردة في البيت يراد بها "كشأنك وأمرك وفعلك. يقال منه: هذا دَأبي ودأبك. ويعنى به. فِعْلِي وفِعْلك، وأمري وأمرك، وشأني وشأنك". (ج٦، ص٢٢٥، وج١٦،ص ١٢٥)، و(امرؤ القيس ت أبو الفضل، ص٩).

المسألة الرابعة: معني الزُّبُرِ

في تأويل معنى (الزُّبُرِ) في قوله عزوجلّ: ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ ﴾ [آل عمران] قال الطبري: "الزبر" جمع"زبور"، وهو الكتاب، وكل كتاب فهو "زبور"، ومنه قول امرئ القيس: لِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي؟ ... كخَطِّ زَبُورٍ فِي عَسِيبٍ يَمَانِي(ج٧، ص٤٥٠)، يقول الشّاعر: نظرت إلى الطّلل فشجاني، أي: فأحزنني، لصعوبة رؤيته وقد درس وخفيت آثاره،"كخط زبور"، أي: كخط كتاب في الخفاء والدقة، وقوله: "في عسيب يمان"، كان أهل اليمن يكتبون عهودهم وصكاكهم في عسيب النخلة.(الطبري ت شاكر،ج٧، ص٤٥٠)، و(امرؤ القيس ت أبو الفضل، ص٨٥).

المسألة الخامسة: معنى وَاهْجُرُوهُنَّ

في تفسير قوله الكريم: ﴿ ...وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [النساء]. قال الطبري: اختلف العلماء في تأويل معنى "واهجروهن في المضاجع" حيث فسّر بعضهم: "فاهجروهنّ بترك جماعهنَ في مضاجعتكم إياهن" بينما ذهب آخرون،أي: ضاجعوهنّ واهجروا كلامهنّ، ورأى آخرون،أي: اغلظوا لهنّ بالمنطق ولا تتركوا جماعهنّ، وقال غيرهم: أي: ارقدُوا عندهن وولُّوا ظهوركم عليهنّ، ثم أردف قائلاً: لا معنى لـ"الهجر" في كلام العرب إلا على أحد ثلاثة أوجه.

أحدها:"هجر الرّجل كلام الرّجل وحديثه"، وذلك رفضه وتركه، يقال منه:"هَجر فلانٌ أهله يهجُرُها هَجْرًا وهِجرانًا". والآخر: الإكثار من الكلام بترديد كهيئة كلام الهازئ، يقال منه:"هجر فلانٌ في كلامه يَهْجُر هَجْرًا"، إذا هذَى ومدّد الكلمة. والثالث:"هَجَر البعير"، إذا ربطه صاحبه بـ "الهِجَار"، وهو حبل يُربط في حَقْويها ورُسغها، ومنه قول امرئ القيس:

رَأَتْ هَلَكًا بِنِجَافِ الْغَبِيطِ فَكَادَتْ تَجُدُّ لِذَاكَ الْهِجَارَا

(ج٨، ص٣٠٢-٣٠٨)، يتحدث الشاعر عن ناقته، ويقول: رأت "الهلك" وهو المهواة بين الجبلين، "بنجاف" جمع "نجفة" ما ارتفع من الأرض و"الغبيط" اسم موضع هنا. فكادت "تجد" أي: تقطع حبل الهجار، وهو حبل يشد في رُسْغها، وذلك نفورًا من المهواة التي أفزعتها. (الطبري ت شاكر،ج٨،ص٣٠٧)، و(السكري،ص٦٤٠).

ثم بدأ الطبري يفنّد آراء غيره بناء على الدلالة اللغوية التي استعملها امرؤ القيس لكلمة "هجار"، وقال: إذا كان لا وجه لـ "الهَجْر" في الكلام إلا أحد المعاني الثلاثة وكانت المرأة المخوف نشوزُها، إنما أمر زوجها بوعظها لِتُنِيبَ إلى طاعته فيما يجب عليها له من موافاته عند دعائه إياها إلى فراشه، فغير جائز أن تكون عظته لذلك حتى تفيء المرأة إلى أمر الله وطاعة زوجها في ذلك، ثم يكون الزوج مأمورًا بهجرها في الأمر الذي كانت عظته إياها عليه.

ومن هنا يبطل معنى قولهم:"واهجروهن في المضاجع، واهجروا جماعهن". أو يكون بمعنى واهجروا كلامهنّ بسبب هَجْرِهِنَّ مَضَاجِعَكُمْ، قائلاً: إنه يناقض مع حديث الرّسول ﷺ القائل: **"إنه لا يَحِل لمسلم أن يهجر أخاه فَوْقَ ثلاث"**، (البخاري، ١٤٢٢هـ،ج٨، ص٥٣)، ويزيد على ذلك أنّه حتى "لو كان حلالًا لم يكن لهجرها في الكلام معنًى مفهومًا؛ لأنها إذا كانت عنه منصرفةً وعليه ناشزًا، فمن سُرورها أن لا يكلّمها ولا يَرَاها ولا تراه، فكيف يُؤْمر الرّجل في حال بُغض امرأته إياه، وانصرافها عنه بترك ما في تركه سُرُورها، من ترك جماعها ومحادثتها وتكليمها؟ وهو يؤمر بضربها لترتدع عما هي عليه من ترك طاعته، إذا دعاها إلى فراشه، وغير ذلك مما يَلْزمُهَا طَاعَتُهُ فيه. ثم

يؤكّد أنّ المعنى المقصود هنا "واهجروا في قولكم لهنّ يعني: ردّدوا عليهن كلامكم إذا كلمتموهن، بالتغليظ لهن. ويربط المعنى بالاستعمال اللغوي الوارد في بيت امرئ القيس ويقول: " أولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يكون قوله:"واهجروهن"، موجَّهًا معناه إلى معنى الرّبط بالهجار، على ما ذكرنا من قيل العرب للبعير إذا ربطه صاحبه بحبل على ما وصفنا" ومن ثم يكون تأويل الكلام: واللاتي تخافون نشوزَهن فعظوهن في نشوزهن عليكم. فإن اتعظن فلا سبيل لكم عليهنّ، وإن أبين الأوْبة من نشوزهن فاستوثقوا منهنّ رباطًا في مضاجعهن يعني: في منازلهن وبُيوتهن التي يَضْطَجِعْنَ بِهَا وَيُضَاجِعْنَ فِيهَا أَزْوَاجَهُنَّ ". (ج ٨،ص ٣٠٩-٣١٤).

ويصف ابن العربي ربط الطبري بـ (واهجروهن) معنى الهجار الذي هو تقييد المرأة الناشزة بحبل في مضجعها حتى تعود إلى بيت الطاعة، بأنّه "هفوة من عالم بالقرآن والسنة، وإنه ليعجب كيف بَعُد عليه صواب القول، وحاد عن سداد النظر مع تبحره في العلوم وفي لغة العرب" (ج١، ٢٠٠٣م، ص٥٣٣)، ويذكر شاكر أنّ الطبري قد تورّط في هذا التأويل، للعلل التي قدّم ذكرها بعد كلامه في تفسير"الهجر"، وأن الذي دعاه إلى هذا التأويل هو تتابع الكلامين"فعظوهن" و"اهجروهن في المضاجع"، ثم إنه أيضًا لم يجد مساغًا للجمع بين معنى"النشوز"، ومعنى"الهجر". (الطبري ت شاكر،ج ٨، ص٣١٢).

المسألة السادسة: معنى تَأْسَ

قال الطبري في تفسير معنى (فلا تأس) في كلام الله جلّ ثناؤه: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [المائدة]. أي: فلا تحزن. يقال منه: "أسِيَ فلان على كذا يأسىَ أسًى"، و"قد أَسَيْتُ من كذا"، أي: حَزِنْتُ، ومنه قول امرئ القيس:

وُقُوفًا بِهَا صَحْبي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ: لا تَهْلِكْ أَسًى وتَجَمَّلِ

يعني: لا تهلك حزنًا. (ج١٠،ص٢٠٠)، و(امرؤ القيس ت أبو الفضل، ص٩).

المسألة السابعة: معنى قِنْوَان

قال الطبري في تأويل معنى (قِنْوَان) في قوله الحكيم: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الأنعام]. قال: "القنوان"جمع"قِنْو"، وهو العِذْق،(ج١١، ص٥٧٥)، ويفسّر الزحيلي: العذق في النّخيل، بأنّه كالعنقود من العنب، والسنبلة من القمح. (ج٧،ص٣٠٤) وقال الطبري: يقال للواحد "قِنْو"، و"قُنْو" و"قَنَا"، يثنّى"قِنوانِ"، ويُجمع"قِنوانٌ" و"قُنوانٌ". وفي جمع القلّة: "ثلاثة أقْناء". و"القِنوان" من لغة الحجاز، و"القُنْوان"، من لغة قيس، وقال امرؤ القيس:

فَأَثَّتْ أَعَالِيهِ، وَآدَتْ أُصُولُهُ وَمَالَ بِقِنْوانٍ مِنَ البُسْرِ أَحْمَرَا

(ج١١، ص٥٧٥)، والبُسْر: ما احمرّ من التمر. (امرؤ القيس ت أبو الفضل، ص٥٧) فقال المحقق: رواية هذا البيت الذي استشهد به الطبري تختلف عن رواية الديوان، وهو ما تأكّد منه الباحث، حيث جاءت رواية الديوان:

سَوَامِقَ جَبّارٍ أَثِيثٍ فُرُوعُهُ وَعَالَيْنَ قِنْوَاناً مِنَ البُسْرِ أَحْمَرَا

يقول أبو الفضل في شرح البيت: سَوَامِقَ: من وصف النّخل. وهي المرتفعات الطِّوال. الجَبّار. الذي قد فات اليد لطوله. والأثيث. الغزير. وقوله: عالَينَ قِنْوَاناً. أي: قد أدرك هذا النخل وأينع فمايلت عروقه، وعالتها فروعه. (ص٥٧).

المسألة الثامنة: معنى نَشْرًا

ذكر الطبري في تأويل معنى (نَشْرًا) في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأعراف]. أنّ (نَشْرًا) هي قرأة عامة الكوفيين، خلا عاصم بن أبي النجود، و"النشر" بفتح"النون"وسكون "الشين"، في كلام العرب، من الرّياح الطيبة اللينة الهبوب، التي تنشئ السّحاب. وكذلك كل ريح طيبة عندهم فهي"نشر"، ومنه قول امرئ القيس:

كَـأَنَّ الْمُـدَامَ وَصَـوْبَ الغَـمَامِ وَرِيـحَ الخُزَامَـى وَنَشْـرَ القُطُـرْ

(ج١٢،ص٤٩٠)، و(امرؤ القيس ت أبو الفضل،ص١٥٧). النَّشْرُ: الريح الطيبة. الْقُطُر: الْعُودُ الَّذِي يُتَبَخَّرُ به. (حبنّكة،ج٢، ص١٩٩). فلمّح الطبري إلى أنّ عاصم رُوي عنه: (بُشْرًا)، بالباء وضمّها، وسكون الشين. وبالباء وضمّها وضمّ الشين-أيضاً- (ج١٢،ص٤٩٠) وهو ما يؤكّده ابن عاشور حيث ذكر: أنّ عَاصِم قرأ بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ فِي مَوْضِعِ النُّونِ مَضْمُومَةً وَبِسُكُونِ الشِّينِ وَبِالتَّنْوِينِ، وَهُوَ تَخْفِيفُ (بُشُرًا) بِضَمِّهِمَا عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ بَشِيرٍ، أَيْ: مُبَشِّرَةً لِلنَّاسِ بِاقْتِرَابِ الْغَيْثِ. (١٩٨٤م،ج١٨٠،٨).

المسألة التاسعة: معنى شَغَفَهَا حبّا

قال الطبري: في تأويل معنى (قد شَغَفَهَا حبًّا) في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٠ ﴾ [يوسف]. أي: قد وصل حبُّ يوسف إلى شَغَاف قلبها فدخل تحته، حتى غلب على قلبها. و"شَغَاف القلب"حجابه وغلافه الذي هو فيه. وينقل عن ابن عباس قوله: (قد شغفها حبًّا)، أي: عَلَّقها حبًّا، أو غَلَبها. وفي رواية أبي رجاء والحسن: (قد شغفها حبًّا)، قال أحدهما: قد بَطَنَها حبًّا. وقال الآخر: قد صَدَقها حبّا. وأورد الطبري اختلاف القراء في قراءة (قَدْ شَغَفَهَا)؛ إذ قرأت عامة الأمصار بالْغَيْنِ: (قَدْ شَغَفَهَا). (ج١٦،ص٦٣)، بينما قرأ علي بن أبي طالب، وعلي بن الحسين، وابنه محمد بن علي، وابنه جعفر بن محمد، والشعبي، وعوف الأعرابى، وقتادة، وابن هرمز، ومجاهد، وحميد، والزهري: "قَدْ شَعَفَهَا" بفتح العَيْنِ. وقرأ أبو رجاء وثابت البناني (قَدْ شَعِفَها)، بكسر العين. (الأبياري، ١٤٠٥هـ، ج٥،ص٣٣٣)، ووجَّهوا معنى الكلام إلى أنَّ الحبَّ قد عمَّها. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول: هو من قول القائل: "قد شُعفَ بها"، كأنه ذهب بها كل مَذهب، من"شَعَف الجبال"، وهي رؤوسها. وينقل الطبري عن النُّخعي تفريقه بين: "الشغف"، شغف الحبّ و"الشعف"، شعف الدابة حين تذعر. ويضيف إلا أنّ العرب ربما استعارت الكلمة فوضعتها في غير موضعها؛ كقول امرئ القيس:

أَتَقْتُلُنِـي وَقَـدْ شَـعَفْتُ فُؤَادَهَـا كَمَا شَـعَفَ المَهْنُـوءَةَ الرَّجُـلُ الطَّـالِي

ثم أردف: "شعف المرأة" من الحبّ، و"شعف المهنوءة" من الذعر، فشبّه لوعة الحبّ وجَوَاه بذلك. (ج١٦،ص٦٣)، وفي الزمخشري، "شعف الجمل": إذا أحرقه بالقطران المغلي على النار، وهنأه: دهنه بذلك القطران، فأطلق الشعف وأريد منه مطلق الإحراق، ثم أريد منه الإحراق بالعشق مجازاً مرسلًا ليصح التشبيه في قوله: كما أحرق الإبل المدهونة الداهن لها. (ج٢، ص٤٦٣)، ويقول الواحدي: "إذا هنئ البعير بالقطران يجد له لذة مع حرقة، كحرقة الهوى مع لذّته".(ج١٢،ص ٩٠) ما يعني أنّ هناك تناغمًا بين استلذاذ الإبل بالطلى وبين لوعة الحبّ؛ لذا شبّه الشاعر أحدهما بالآخر. ويختتم الطبري بالقول: الصواب في ذلك عندنا من القراءة: (قَدْ شَغَفَهَا)، بالغين، لإجماع الحجة من القرأة عليه. (ج١٦،ص٦٨).

المسألة العاشرة: معنى حَرَض

في تأويل معنى (حَرَض) في قوله عز وجلّ: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [يوسف]. أورد الطبري معاني (حرضًا) أي: حتى تكون دَنِفَ الجسمِ مخبولَ العقل. وقال -أيضاً- أصل الحرض: الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو العشق. ويقال: "رجل حَرَضٌ، وامرأة حَرَضٌ، وقوم حَرَضٌ، ورجلان حَرَضٌ"، على صورة واحدة للمذكر والمؤنث، وفي التثنية والجمع. ومن العرب من يقول للذكر:"حَارِض"، وللأنثى"حارضة". فإذا وصف بهذا اللفظ ثُنِّي وجُمع، وذكِّر وأنث. وَوُحِّد"حَرَض" بكل حال ولم يدخله التأنيث، لأنه مصدر، فإذا أخرج على"فاعل" على تقدير الأسماء، لزمه ما يلزم الأسماء من التثنية والجمع والتذكير والتأنيث. وذكر بعضهم سماعًا:"رجُل مُحْرَضٌ"، إذا كان وَجِعًا، وفي ذلك قال امرؤ القيس:

أَرَى المَرْءَ ذَا الأذْوَادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا كَـإِحْرَاضِ بَكْـرٍ فِي الـدِّيَارِ مَـرِيض

(ج١٦،ص٢٢٢).

ويفسّر أبو الفضل "المحرض" في البيت بأنّه الذي أنحل المرض جسمه وأذهب قوّته. وهو ما يتطابق مع تأويل الطبري السّابق للكلمة. (ص٧٧). واختتم الطبري كلامه بأن

قوله يتوافق مع قول أهل التأويل مستشهدا كلام ابن عباس الذي فسّر (حرض) بأنه الجَهْد في المرض وكذلك قول المجاهد، الذي أوّل بأنه دون الموت . وقول قتادة الذي قال هو الهرم، وقول الضحكاك: الذي وصف بأنّه، الشيء البالي الفاني، وقول ابن اسحاق القائل: الفاسد الذي لا عقل له، وقول ابن زيد: الذي ذكر بأنّه الذي قد رُدَّ إلى أرذل العمر حتى لا يعقل. (ج١٦، ص٢٢٢).

المسألة الحادية عشرة: معنى مُسْتَخْفٍ

في تأويل معنى (مُسْتَخْفٍ) في قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ [الرعد]. نقل الطبري عن أبي رجاء قوله: أما (المستخفي(فهو من في بيته، وأما (السارب): فهو الخارج بالنّهار حيثما كان. ويروي – أيضاً– عن خصيف قوله:)مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ)، أي: راكب رأسه في المعاصي. (وَسَارِبٌ بِالنَّهَار)، أي: ظاهر بالنهار. وقال قتادة: (ومن هو مستخف بالليل)، أي: في ظلمة الليل، و"سارب": أي: ظاهر بالنهار. ومثله قال مجاهد وعكرمة. وأورد الطبري اختلاف أهل العربية في معنى: (مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ). إذ قال بعض نحويي أهل البصرة: (مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ). أي: من هو ظاهر بالليل، من قولهم: (خَفَيْتُ الشيء)؛ إذا أظهرته، كما قال امرؤ القيس:

فَـإِنْ تَكْتُمُـوا الـدَّاء لا نَخْفِـه وإنْ تَبْعَثُـوا الحَـرْبَ لا نَقْعُـدِ

(ج١٦، ص٣٦٨-٣٨٣).

قال أبو الفضل: لا نخفه، أي: إنّا لا نظهره، موضّحًا الفرق بين خفيت الشيء، أي: أظهرته، وبين أخفيت بالألف المهموزة التي تعني كتمته وسترته. (ص١٨٦). وقال الطبري: وقد قرئ ﴿ ... أَكَادُ أُخْفِيهَا ...﴿١٥﴾ ﴾ [طه] بفتح الهمزة، بمعنى: أظهرها. (ج١٦، ص٣٨٤)، ويضيف ابن جني أن هذه قراءة سعيد بن جبير، والحسن ومجاهد. (١٩٩٩م، ج٢،ص ٤٧). وذكر الطبري –أيضا– أنّ بعض نحويي البصرة والكوفة ذكروا أن معنى: (من هو مستخف)، أي: مستتر بالليل من الاستخفاء. (وسارب

بالنهار)، أي: ذاهبٌ بالنهار، من ذلك قولهم: سَرَبت الإبل إلى الرَّعي، وذلك ذهابها إلى المراعي وخروجها إليها. (ج١٦، ص٣٨٤).

المسألة الثانيّة عشرة: معنى خِلَال

قال الطبري في تأويل معنى (خِلال) في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [إبراهيم]، الخلال مصدر من قول القائل: خاللت فلانًا، فأنا أخاله مخالة وخلالا، ويعني أنّ الله عزّ وجلّ ليس له مخالة خليل، فيصفح عمن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالته، أي: لصداقته، بل هنالك العدل والقسط، ومنه قول امرئ القيس:

صرفْتُ الهَوَى عَنْهُنَّ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى وَلَسْتُ بِمَقْلِيَ الخِلالِ ولا قالي

(ج١٦،ص١٢).

ويقول شاكر في شرح البيت: الرّدى هنا: الفضيحة، أي لم أنصرف عنهن لأني قليتُهن، ولا لأنهن قلينَني، ولكن خشية الفضيحة والعار. والخلال هنا: مصدر خاله يخاله خلال ومخالة، بمعنى المصادقة، وبه استشهد المؤلف على هذا المعنى. (الطبري ت شاكر،ج١٦،ص١٢)، و(امرؤ القيس ت أبو الفضل، ص٣٥).

المسألة الثالثة عشرة: معنى سَرَابِيلُهُمْ

قال الطبري في معنى (سرابيل) في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ ﴾ [إبراهيم]، (السرابيل): قمصهم التي يلبسونها، واحدها: سربال، واستشهد بذلك قول امرئ القيس: لَعُوبٌ تُنَسِّيني إذَا قُمْتُ سِرْبالي ...

(ج١٧،ص٥٤)، وهو عجز بيت لامرئ القيس، أصله كما أثبت أبو الفضل في تحقيقة لديوان امرئ القيس، هو:

ومِثْلِكِ بَيضاءِ العوارِضِ طَفْلَةٍ لعوبٍ تُنَسِّيني، إذا قُمتُ، سِربالي

واللعوب: الحسنة الدل. والسربال: القميص، يريد: تذهب بفؤادي، حتى أنسى قميصي، والشاهد فيه عند الطبري كما يقول شاكر: هو، أنّ السربال: هو القميص عند العرب. (الطبري ت شاكر،ج١٧،ص٥٤)، و(امرؤ القيس ت أبو الفضل، ص٣٠).

المسألة الرابعة عشرة: معنى جَوِّ السَّمَاءِ

قال الطبري في تأوئل معنى (جَوِّ السَّمَاءِ) في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [النحل]، قال جلّ ذكره للمشركين: ألم تَرَوا أيُّها المشركون بالله إلى الطير مُسَخَّرَاتٍ في جوّ السماء، يعني: في هواء السماء بينها وبين الأرض، كما قال إبراهيم بن عمران الأنصاريّ:

وَيْلُمِّهَا مِنْ هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً ... وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبُ

يعني: في هواء السّماء. ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ أي: ما طيرانها في الجوّ إلا بالله، وبتسخيره إياها لذلك، ولو سلبها ما أعطاها من الطيران، لم تقدر على النهوض ارتفاعًا. وقوله ﴿ ...إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[النحل]، أي: إن في تسخير الله الطير، وتمكينه لها الطيران في جوّ السماء، لعلامات ودلالات على أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنه لاحظّ للأصنام والأوثان في الألوهية ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ يعني: لقوم يقرّون بوجدان ما تعاينه أبصارهم، وتحسّه حواسهم. ثم أتبع قائلًا: وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل. مورداً قول قتادة: ﴿ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا ﴾ : أي: في كبد السماء. (ج١٧، ص٢٦٦).[1]

وقوله: وَيْلُمِّهَا: هذا في صورة الدعاء على الشيء والمراد به التعجب. والضمير المؤنث يراد به العُقاب. والجوُّ: ما بين السماء والأرض، وأراد بالمطلوب الذئب، لأنه وصف عقابًا تبعت ذئبًا لتصيده، فتعجب منها في شدة طلبها، وتعجب من الذئب أيضاً في سرعته وشدة هربه منها. واستشهد المؤلف بالبيت عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ ﴾ أي: في هواء السّماء، بينها وبين الأرض. (الطبري ت شاكر، ج١٧،ص ٢٦٦).

المسألة الخامسة عشرة: معنى خِطْئًا

قال الطبري في تأويل معنى (خِطْئًا) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الإسراء]، قال: إنّ القراء اختلفت في قراءته؛ فقرأته عامَّة قراء أهل المدينة والعراق (خِطْئًا) بِكَسْرِ الْخَاءِ مِنَ الْخِطْءِ وَسُكُونِ الطَّاءِ. وإذا قرئ ذلك كذلك، كان له وجهان من التأويل: أحدهما أن يكون اسمًا من قول القائل: خَطِئت فأنا أَخْطَأ، بمعنى: أذنبتُ وأثمتُ. ويُحكى عن العرب: خَطِئتُ: إذا أذنبتَ عمداً، وأخطأت: إذا وقع منك الذنب خَطَأ على غير عمد منك له. والثاني: أن يكون بمعنى خَطَأ بفتح الخاء والطَّاء، ثُمَّ كُسِرَتِ الْخَاءُ وَسُكِّنَتِ الطَّاء، كما قيل: قَتَبٌ وَقِتْبٌ، وَحَذَرٌ وَحِذْرٌ، وَنَجَسٌ وَنِجْسٌ. وَالْخِطْءُ بالكَسْر اسمٌ، وَالخَطَأُ بفتح الخاء والطاء مصدرٌ من قولهم: خَطِئ الرَّجل؛ وقد يكون اسمًا من قولهم: أخطأ. فأما المصدر منه فَالْإِخْطَاءُ. وقد قيل: خَطِئَ، بمعنى أَخْطَأَ، كما قال امرؤ القيس في إحدى رجزياته:

يا لَهْفَ هِنْدٍ إذ خَطِئْنَ كاهِلاً

بمعنى: أخطأن. ويذكر الطبري أنّ بعض قرّاء أهل المدينة يقرأون: (إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خَطَأً) بفتح الخاء والطاء مقصورًا على توجيهه إلى أنّه اسمٌ من قولهم: أخطأ فلان خَطَأً. وقرأه بعض قراء أهل مكة: (إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خَطَاءً) بفتح الخَاء والطاء ومد الخَطَاء بنحو معنى من قرأه خطأ بفتح الخاء والطاء، غير أنه يخالفه في مدّ الحرف. ثمّ بيّن رأيه في هذا الخلاف قائلًا: إنّ أولى القراءات بالصّواب عندي، هي القراءة التي عليها قراء أهل العراق، وعامة أهل الحجاز، لإجماع الحجة من القراء عليها، وشذوذ ما عداها. وإن معنى ذلك كان إثما وخطيئة، لا خَطَأ من الفعل، لأنهم إنما كانوا يقتلونهم عمدًا لا خطأ، وعلى عمدهم ذلك عاتبهم ربهم، وتقدم إليهم بالنهي عنه. (ج١٧،ص٤٣٧)، و(الأبياري، ج٥،ص٣٧٩). و(نشوان،ج٣، ص١٨٤٣).

يقول شاكر: إنّ معنى يا لهف: يا حسرة. وهند أخته. وخطئن كاهِلاً: أي أنّ الخيل أخطأن بني كاهل وأصابت كنانة خطأ. موضّحاً أنّ محل الشاهد في البيت هو: أنّ خَطِئ خطأ، وأَخْطَأ إِخْطَاء: لغتان بمعنى واحد،إذا عمل شيئا وأخطأ فيه عن غير تعمد كما في

البيت، والخِطْء، بكسر الخاء وسكون الطاء اسم مصدر بمعنى المصدر، وبعض اللغويين يقول: إنّ خَطِئ خِطْأ معناه وقع في الإثم عن تعمد، بخلاف أخطأ، فإنه عن غير تعمد. (الطبري ت شاكر، ج١٧،ص٤٣٧)، و(امرؤ القيس ت أبو الفضل، ص١٣٤).

المسألة السادسة عشرة: معنى نُفُورًا

في تأويل معنى (نُفُورًا) في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الإسراء]، قال الطبري: جعل الله على قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة أكنة ووقرًا وصممًا في آذانهم عن سماع القرآن، لذا تجدهم نافرين منه. والنُّفور هنا جمع نافر، كما القعود جمع قاعد، والجلوس جمع جالس؛ وجائز أن يكون مصدرا أخرج من غير لفظه، إذ كان قوله (وَلَّوْا) بمعنى: نفروا، فيكون معنى الكلام: نفروا نفورا، كما قال امرؤ القيس:

وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةٌ أَيَّ إِذْلالِ ...

وهو عجز بيت أصله:

وَصِرْنا إلى الحُسنى وَرَقّ كَلامُنَا وَرُضْتُ فذلّتْ صَعبَةً أيَّ إذْلالِ

إذا كان رُضْت بمعنى: أذللت، فأخرج الإذلال من معناه، لا من لفظه.

وقد استشهد المؤلف هذا القول-حسب شاكر-: على أنّ سياق الآية، "ولوا على أدبارهم نفورا " يجوز أن يكون لفظ (نفورا) مفعول مطلق للفعل "ولّوا" لأنه يئوّل بمعنى (نفورا)، كما يئوّل قول امرئ القيس (أَيَّ إِذْلالِ) بمعنى، أيّ ذلّ مع ما بينهما من فرق في المعنى ولكن العرب تتسامح في وضع بعض المصادر موضع بعض على التأويل. (الطبري ت شاكر، ج١٧،ص ٤٥٩)، و(امرؤ القيس ت أبو الفضل، ص٣٢).

المسألة السابعة عشرة: معنى مَسْحُورًا

قال الطبري في تأويل معنى (مَسْحُور)، في قوله تعالى: ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الإسراء]، أي:

يقول المشركون بالله في نجواهم ما تتبعون إلا رجلًا مَسْحُورًا. والنّجوى المعنيّ هنا: هو مشاورتهم في أمر رسول الله ﷺ في دار النَّدوة. ثم قال: وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل: مستدلًا بقول مجاهد الذي فسّر المعنيّين بالآية هم الوليد بن المُغيرة ومن معه في دار الندوة؛ إذ كانوا يزعمون في نَجْوَاهُمْ أَنَّهُ مَجْنُونٌ وسَاحِرٌ، ثم قال: وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يفسّر قوله ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ أي: ما تتبعون إلا رجلًا له سَحْر: أي: له رِئَةٌ، والعرب تسمي الرِّئَةُ سَحْرا، والمسحَّر من قولهم للرّجل إذا جَبُنَ: قد انتفخ سَحْره، وكذلك يقال لكل ما أكَلَ أو شرب من آدميّ وغيره: مَسحور ومُسَحَّر، مستشهدا بعجز من قول امرئ القيس دون أن يحدّد قائله:

وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ. ... (ج١٧،ص ٤٦٠).

وكان صدر هذا العجز:

أَرَانَا مُوضِعِينَ لأَمْرِ غَيْبٍ ونُسْحَرُ بالطَّعَامِ وبالشَّرَابِ

(امرؤ القيس ت أبو الفضل، ص٩٧). وأوّل الطبري (نُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ)، أي: نُغَذَّى بهما، فكأن معناه عنده: إن تتبعون إلا رَجُلًا له رِئَةٌ، يأكل الطعام، ويشرب الشّراب، لا مَلَكا لا حاجة به إلى الطّعام والشّراب، مختتما كلامه: "الذي قال من ذلك غير بعيد من الصواب". (ج١٧،ص ٤٦٠). قال ابن منظور: سَحَرَه بالطعامِ وَالشَّرَابِ يَسْحَرُه سَحْراً وسَحَّرَه: أي غذَّاه وعَلَّلَه وَقِيلَ: خَدَعَه. والسّحْرُ، الغِذاءُ. (ج٤،ص ٣٤٩). وهو ما قصده الطبري في استشهاده بالبيت.

المسألة الثامنة عشرة: معنى تَذْرُوهُ

قال الطبري في تأويل معنى (تَذْرُوهُ) في قوله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ [الكهف]، (تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ) أي: تطيّره الرّياح وتفرّقه، يقال منه: ذَرَته الرّيح تَذْروه ذَرْوًا، وذَرَتْه ذَرْيا، وأذرته تذْرِيهِ إذراء، واستشهد على ذلك قول امرئ القيس:

فَقُلْتُ لَهُ صَوّبْ ولا تُجْهِدَنَّهُ فَيُذْرِكَ مِنْ أُخْرَى القَطَاةِ فَتزْلَقِ

يقال: أذريت الرّجل عن الدّابة والبعير: إذا ألقيته عنه. (ج١٨،ص٣٠)، قال أبو الفضل: يقول الشّاعر لغلامه: صوّب الفرس ولا تُجْهِده، أي: خذه عفوه ولا تحمّله على العدو فيُصرعك. يقال أذراه عن فرسه يُذريه إذراء إذا صرعه وألقاه. (ص ١٧٤). وهو مقصد الطبري في استشهاد البيت. وجاءت في رواية الديوان "من أعلى القَطاةِ"، بدلًا " مِنْ أُخْرَى القَطاةِ".

المسألة التاسعة عشرة: معنى حنانًا

قال الطبري في تأويل معنى (حَنَانًا) في قوله تعالى: ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣ ﴾ [مريم]، حَنَانًا، أي: رحمة منّا ومحبّة له، موردًا اختلاف أهل التأويل في معنى الحنان، حيث قال بعضهم: معناه: رحمة من عندنا، مثل ابن عباس وقتادة، والضحاك الذي أضاف "رحمة من عندنا لا يملك عطاءها غيرنا." بينما فسّر مجاهد: (وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا) أي: تعطفًا من ربّه عليه، وقال آخرون: محبّة من عندنا. وذهب بعضهم: تعظيما منّا له. ثم قال: وللعرب في حَنَانَك لغتان: حَنَانَك يا ربّنا، وحَنانَيك؛ كما قال طَرَفة بن العبد في حنانيك:

أبـا مُنْـذِرٍ أفْنَيْـتَ فاسْـتَبْقِ بَعْضَـنا حَنانَيْكَ بعضُ الشَّرِّ أهْوَنُ مِن بعضِ

(ج١٨، ص١٥٧)، و(**طرفة بن العبد ت مهدي، ٢٠٠٢م، ص٥٣**).

وأورد الطبري اختلاف أهل العربية في "حنانيك" إذ قال بعضهم: هو تثنية "حنان". وقال آخرون: بل هي لغة ليست بتثنية؛ وذلك كقولهم: حَوَاليك. أما معناها فتعني العطف والرّقة، والرّحمة. وقال امرؤ القيس في اللغة الأخرى: أي: حَنَانَك.

يَمْنَحُهـا بَنُـو شَـمَجَى بـن جَـرْمٍ مَعِيـــزَهُمُ حَنانَـــكَ ذَا الحَنـــانِ

(ج١٨، ص١٥٧)، و(امرؤ القيس ت أبو الفضل،ص ١٤٣).

ويشير ابن منظور إلى إنّ هناك روايتين للبيت، رواية يَمْنَحُها في بداية البيت، ويكون معنى حنانك ذا الحنان، تَشكُّرٌ وحمدٌ ودعاءٌ لَهُمْ، أي: يا رحمن أَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رحمتَك وَرِزْقَكَ. ورواية يَمْنَعُهَا، ويكون معنى حنانك ذا الحنان تَسَخُّطٌ وذمٌّ، أي: رحمتك يا رحمن

فأَغْنِني عَنْهُمْ. وَالْفِعْلُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ تَحَنَّنَ عَلَيْهِ، وَهُوَ التحنُّنُ. وتَحَنَّنْ عَلَيْهِ: أي ترحَّمْ، وتعطّف عليه. (ابن منظور،١٣، ص١٣٠).

المسألة العشرون: معنى أُخْفِيهَا

قال الطبري في تأويل معنى (أُخْفِيهَا) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ [طه] قال: فعلى ضمّ الألف من (أُخْفِيهَا) قراءة جميع قرّاء أمصار الإسلام، بمعنى: أكاد أخفيها من نفسي، لئلا يطّلع عليها أحد، وبذلك جاء تأويل أكثر أهل العلم. ثم ذكر من قال ذلك: كابن عباس الذي قال: أي: لا أظهر عليها أحدًا غيري. ومجاهد وقتادة اللذين قالا: ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ : أي: من نفسي ثم أتبع قتادة ذلك: ولعمري لقد أخفاها الله من الملائكة المقرّبين، ومن الأنبياء المرسلين. ثم أورد الطبري قول الآخرين: الذين ذهبوا بـ: ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ بفتح الألف من أخفيها، بمعنى: أظهرها. وأتى ببعض أقوالهم: من بينها، حديث محمد بن سهل القائل: سألني رجل في المسجد عن هذا البيت.

دَأبَ شَـهْرَيْنِ ثُـمَّ شَـهْرًا دَمِيكًـا بِـــأرِيكينِ يَخْفِيـــان غَمِـــيرًا

فقلت: يظهران، فقال ورقاء بن إياس وهو خلفي: أقرأنيها سعيد بن جبير (أكادُ أَخْفِيها) بنصب الألف.

(ج١٨، ص٢٨٧) و(الزركشي،١٩٥٧م، ج٤، ص١٣٤). (كعب ابن زهير ت الجويدي، ٢٠٠٨م، ص٥١).

يقول شاكر في شرحه للبيت: دَأبَ: أقام، ودميكا، أي تامًّا، والأريك: الجبل الصغير. يَخْفِيان: بفتح الياء يخرجان، وغمير، حب البهمي الساقط من سنبله حين ييبس، أو نبات أخضر قد غمره اليبس. . إلخ.

واختتم الطبري كلامه قائلًا: الذي هو أولى بتأويل الآية من القول، قول من قال: معناه: أكاد أُخفيها من نفسي، لأن تأويل أهل التأويل بذلك جاء، والذي ذُكر عن سعيد ابن جبير من قراءة ذلك بفتح الألف قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءة الحجّة التي

لا يجوز خلافها فيما جاءت به نقلا مستفيضا. فإن قال قائل: ولم وجهت تأويل قوله ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ بضم الألف إلى معنى: أكاد أخفيها من نفسي، دون توجيهه إلى معنى: أكاد أظهرها، وقد علمت أن للإخفاء في كلام العرب وجهين: أحدهما الإظهار، والآخر الكتمان، وأن الإظهار في هذا الموضع أشبه بمعنى الكلام، إذ كان الإخفاء من نفسه يكاد عند السامعين أن يستحيل معناه، إذ كان محالا أن يُخفي أحد عن نفسه شيئًا هو به عالم، والله تعالى ذكره، لا تَخْفَى عليه خافية؟ قيل: الأمر في ذلك بخلاف ما ظننت، وإنما وجَّهنا معنى (أُخْفِيها) بضمّ الألف إلى معنى: أسترها من نفسي، لأن المعروف من معنى الإخفاء في كلام العرب: الستر. يقال: قد أخفيت الشيء: إذا سترته، وأن الذين وجَّهوا معناه إلى الإظهار، اعتمدوا على بيت لامرئ القيس ابن عابس الكندي القائل:

فـإنْ تُـدْفِنُوا الـدَّاءَ لا نُخْفِـهِ وإنْ تَبْعَثُـوا الحَـرْبَ لا نَقْعُـدِ

بضمّ النون من لا نُخفه، ومعناه: لا نظهره، فكان اعتمادهم في توجيه الإخفاء في هذا الموضع إلى الإظهار على ما ذكروا من سماعهم هذا البيت، وقد أنشدني الثقة عن الفرّاء:

فإنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نَخْفِهِ...

بفتح النون من نَخْفِهِ، من خَفَيْتُه أَخْفِيهِ، وهو أولى بالصواب؛ لأنه المعروف من كلام العرب، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فوجه الضمّ في الألف (أُخْفِيها)، وبدلالة الستر أنسب هنا، حيث يقول أحدهم إذا أراد المبالغة في الخبر عن إخفائه شيئًا هو له مُسرّ: قد كدت أن أُخفي هذا الأمر عن نفسي من شدّة استسراري به، ولو قدرت أُخْفِيه عن نفسي أَخْفَيتُه. وعليه ثبت صحّة معنى أكاد استرها من نفسي. وبهذا يكون الفتح في الألف من أَخفيها غير جائز عندنا. (الطبري ت شاكر، ج١٨، ص٢٨٧).[٢]

ويشير الأبياري إلى أن هذه القراءة (أَخْفِيها) التي رآها الطبري أنها غير مستساغة؛ لمخالفتها قراءة الجمهور، وعدم تأديتها لمعنى السياق المرغوب في الآية، ليست لسعيد بن جبير فقط، بل هي قراءة أبى الدرداء، والحسن، ومجاهد، وحميد، ورويت عن ابن كثير، وعاصم. (ج٦،ص ١٨).

المسألة الواحدة والعشرون: معني مَشِيد

تحدث الطبري عن معنى (مَشِيدٍ) في قوله تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الحج]، كصفة تابعة للقصر، وأورد أقوال أهل التأويل قبله في ذلك من بينهم قَتادة، حيث قال: ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ أي: كان أهله شيَّدوه وحصَّنوه، فهلكوا وتركوه. وكان الضحاك يقول: (وَقَصْرٍ مَشِيدٍ) أي: طويل. ثم أردف قائلاً: وأولى القولين في ذلك بالصواب: قول من قال: عني بالمشيد المجصّص، وذلك أنّ الشيد في كلام العرب هو الجصّ بعينه؛ ومنه قول امرئ القيس:

وتَـيْماءَ لَمْ يَـتْرُكْ بِهـا جِـذْعَ نَخْلَـةٍ ... وَلا أُطُـــما إلا مَشـــيدًا بِجَنْـــدَلِ

يعني بذلك: إلا بالبناء بالشيد والجندل. وقد يجوز أن يكون معنيًا بالمشيد: المرفوع بناؤه بالشيد. (ج١٨، ٦٥٦). قال الزوزني في شرح البيت: تيماء: قرية. الأطم: القصر. الشيد: الجصّ، والشيد الرّفع وعلو البنيان، الجندل: الصخر. بمعنى أنّ الغيث قلع الأشجار وهدّم الأبنية إلا ما كان منها مرفوعًا بالصخور أو مجصصًا. (ص٧٥) قال ابن منظور: "الشِّيدُ، بِالْكَسْرِ: كلُّ مَا طُلِيَ بِهِ الحائط من جِصٍّ أَو بَلاط، وَبِالْفَتْحِ: الْمَصْدَرُ، تَقُولُ: شَادَّهُ يَشِيدُه شَيْداً: جَصَّصَه. وبناءٌ مَشِيدٌ: مَعْمُولٌ بالشِّيد. وَكُلُّ مَا أُحْكِمَ مِنَ البِناءِ فَقَدْ شُيِّدَ. وتَشْييدُ الْبِنَاءِ: إِحكامُه ورَفْعُه... قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: الْبِنَاءُ المشَيَّد، بِالتَّشْدِيدِ، الْمُطَوَّلُ.... قَالَ الْفَرَّاءُ: يُشَدَّدُ مَا كَانَ فِي جَمْعٍ مِثْلَ قَوْلِكَ مَرَرْتُ بِثِيَابٍ مُصَبَّغة وَكِبَاشٍ مُذَبَّحة، فجَازَ التَّشْدِيدُ لأَن الْفِعْلَ مُتَفَرِّقٌ فِي جَمْعٍ، فإِذا أَفردت الْوَاحِدَ مِنْ ذَلِكَ، فإِن كَانَ الْفِعْلُ يتردد فِي الْوَاحِدِ وَيَكْثُرُ جاز فيه التشديد والتخفيف، مِثْلَ قَوْلِكَ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مُشَجَّج وَبِثَوْبٍ مُخَرَّق، وَجَازَ التشديد لأَن الفعل قَدْ تردَّد فِيهِ وكَثُر. وَيُقَالُ: مَرَرْتُ بِكَبْشٍ مَذْبُوحٍ، وَلَا تَقُلْ مُذَبَّح، فإِن الذَّبْحَ لَا يَتَرَدَّدُ كتردُّد التَّخَرُّق. وَقَوْلُهُ: وَقَصْرٍ مَشِيدٍ؛ يَجُوزُ فِيهِ التَّشْدِيدُ لأَن التَّشْيِيدَ بِنَاءٌ وَالْبِنَاءُ يَتَطَاوَلُ وَيَتَرَدَّدُ" (ج٣،ص ٢٤٤).

قال شاكر: "المفهوم من نصوص اللغويين أن البناء المشيد بالتخفيف: هو المطول الذاهب في السماء، أو هو المحكم القويّ. فيكون للمشيد إذن معنيان: الأول هو المطلي

بالجص ونحوه لتزيينه. والثاني هو المبني بالجصّ ونحوه مع الصخور أو المرمر". (الطبري ت شاكر، ج١٨، ٦٥٦)؛ ليطول ويثبت ويقوى.

المسألة الثانيّة والعشرون: معنى جُدَدٌ

قال الطبري في تأويل معنى (جُدَدٌ) في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾ [فاطر]، يقول تعالى ذكره: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾، أي: من الجبال طرائق، وهي الجدد، وهي الخطط تكون في الجبال بيض وحمر وسود، كالطرق واحدتها جدة، ومنه قول امرئ القيس في صفة حمار:

كـــأنَّ سَرَاتَـــهُ وَجُـــدَّةَ مَتْنِـــهِ كَنَـــائِنُ يَجْـــرِي فَـــوْقَهُنَّ دَلِـــيصُ

يعني بالجدة: الخطة السوداء تكون في متن الحمار. وقوله (مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا) يعني: مختلف ألوان الجدد (وَغَرَابِيبُ سُودٌ) وذلك من المقدم الذي هو بمعنى التأخير، وذلك أن العرب تقول: هو أسود غربيب، إذا وصفوه بشدّة السواد، وجعل السواد ها هنا صفة للغرابيب. (ج٢٠،ص٤٦١).

وفي شرح مفردات البيت، قال أبو الفضل: سراته: ظهره. (ص١٨١)، وقال السقا: الجدّة: الخطة في ظهر الحمار تخالف لونه. والكنائن: جمع كنانة وهي جعبة السّهام من جلدٍ أو خشبٍ، والدّليص: ماء الذهب.(ج١،١٩٣٠، ص٦٤) وأضاف أبو الفضل، شبّه الشّاعر الخطّ الذي على ظهر الحمار بجعاب مذهّبة. (ص١٨١) وزاد شاكر أنّ المؤلف استشهد بالبيت عند قوله تعالى: (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ) على أن معنى الجدد: الخطط تكون في الجبال: بيض وحمر وسود، كالطرق، واحدها جدة. (الطبري ت شاكر، ج٢٠،ص ٤٦١).

المسألة الثالثة والعشرون: معنى مَنَاص

قال الطبري في تأويل معنى (مَنَاص) في قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾﴾ [ص]، يقول تعالى ذكره: كثيرًا أهلكنا من قبل هؤلاء المشركين من

قريش الذين كذّبوا رسولنا محمدا ﷺ فيما جاءهم به من عندنا من الحقّ (مِنْ قَرْنٍ) يعني: من الأمم الذين كانوا قبلهم، فسلكوا سبيلهم في تكذيب رسلهم فيما أتوهم به من عند الله (فَنَادَوْا) أي: فعجوا إلى ربهم وضجوا واستغاثوا بالتوبة إليه، حين نزل بهم بأس الله وعاينوا به عذابه فرارًا من عقابه، وهربًا من أليم عذابه (وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ): وليس ذلك حين فِرار ولا هَرب من العذاب بالتوبة، وقد حَقَّت كلمة العذاب عليهم، وتابوا حين لا تنفعهم التوبة، واستقالوا في غير وقت الإقالة. وقوله (مَنَاصٍ) مفعل من النُوص، والنُوص في كلام العرب: التأخر، والمناص: المفرّ؛ ومنه قول امرئ القيس:

أمِنْ ذِكْر سَلْمَى إذْ نأتْكَ تَنُوصُ فَتقْصِرُ عَنْهَا خَطْوَةً وَتَبُوصُ

(ج٢١،ص ١٤٢).

فقوله إذ نأتك: بعدت عنك. وتنوص، تتأخر أو تُحوّل؛ فتقصر عنها: تحبس عنها خطوة، يقال: أقصر عنه خطوة: إذا كفّه عنه. وتبوص: تتقدّم وتسبق. بمعنى: أمن حقّك إذ نأتك عنك سلمى، وذكرتها واشتقت إليها أن تتأخر عنها. وتقصر خُطاك دونها أم تتقدّم نحوها، جادًا في أثرها. (الطبري ت شاكر، ج٢١،ص ١٤٢)، و(ابن منظور، ج٧،ص ٩)، و(امرؤ القيس ت أبو الفضل،ص١٧٧).

واستشهد الطبري بهذا البيت ليُثبت على أنّ المناص، يعنى الفرار أو التأخّر، مبيّناً أنّه يقال: ناصني فلان: إذا ذهب عنك، وباصني: إذا سبقك، وناض في البلاد: إذا ذهب فيها. ثم ختم كلامه بقوله: وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. مُعدِّدًا أقوال بعضهم: كابن عباس الذي فسّر: (وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ) أي: ليس بحين نزو، ولا حين فرار، ولا حين مَغاث. وقال الضحاك: ليس حين فرار. وقال قتادة: (فَنَادَوْا وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ) أي: نادى القوم على غير حين نداء، وأرادوا التوبة حين عاينوا عذاب الله فلم يقبل منهم ذلك. وقال السديّ: (وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ) أي: حين نزل بهم العذاب لم يستطعوا الرجوع إلى التوبة، ولا فرارا من العذاب. وقال ابن زيد: (وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ)، أي: ولات حين مَنْجى ينجون منه، ونصب حينَ في قوله (وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ) تشبيهًا للات بليس، وأضمر فيها اسم الفاعل. وقال الطبري: إنّ بعض نحويِّي أهل البصرة

حكى الرفعَ مع (لات(، في (حينُ)، أي : (ولاتَ حينُ مَناصٍ) فجعله مثل (ليس) وأضمر الخبر. كما أشاروا إلى أنّ لات لا تكون إلا مع الحين. وقال بعض نحويي الكوفة: من العرب من يضيف (لات) فيخفض بها، مستشهداً قول بعضهم: لات ساعةِ مندم. بخفض السّاعة. وعلّق الطبري هذا الرأي بقوله: والكلام أن ينصب بها، لأنها في معنى ليس. (ج٢١،ص١٤٢).

المسألة الرابعة والعشرون: معنى نَقَّبُوا

قال الطبري في تأويل معنى (فَنَقَّبُوا) في قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [ق]، قال تعالى ذكره: وكثيرًا أهلكنا قبل هؤلاء المشركين من قريش من القرون مَنْ (هُمْ أَشَدَّ) من قريش الذين كذّبوا محمدا ﴿ بَطْشًا فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴾ أي: فَخَرَقُوا البلادَ فساروا فيها، فطافوا، وتوغَّلوا إلى الأقاصي منها؛ قال امرؤ القَيس:

لقَــدْ نَقَّبْــتُ فِي الآفــاقِ حتَّــى رَضِــيتُ مِــنَ الغَنِيمَــةِ بالإيــاب

(ج٢٢،ص ٣٧١)، و(امرؤ القيس ت أبو الفضل،ص٩٩).

ثم قال: بنحو الذي قُلنا في ذلك قال أهل التأويل. مستعرضاً أقوال بعضهم، كابن عباس الذي فسّر ﴿ فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴾ أي: أثَّروا. ومجاهد، الذي قال: ﴿ فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴾، أي: عملوا في البلاد ذاك النقْب.

وفي تأويل قوله تعالى: ﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ قال الطبري: أي: فهل كان لهم بتنقبهم في البلاد من معدل عن الموت؛ ومَنْجى من الهلاك إذ جاءهم أمرنا. موضّحاً أنّ القرّاء قرأوا قوله ﴿ فَنَقَّبُواْ ﴾ بالتشديد وفتح القاف على وجه الخبر عنهم. بينما قرأ يحيى بن يعمر ﴿ فَنَقِّبُواْ ﴾ بكسر القاف على وجه التهديد والوعيد: أي: طوّفوا في البلاد، وتردّدوا فيها، فإنكم لن تفوتونا بأنفسكم. (ج٢٢،ص ٣٧١)، و(الأنباري، ١٩٧١م، ج٢ ٩٠٤)، وفي رواية المبرّد وابن منظور للبيت: (وقد نَقَّبْتُ) بدلا من (لقد نَقَّبْتُ). (المبرّد، ج٢،ص ١٠٦)، و(ابن منظور، ج١، ص٧٦٩)، أما رواية ديوان امرئ القيس: (وقد طَوَّفْتُ)،

بدل (لقد نَقَّبْتُ). (ص٩٩). بيد أنّ ابن منظور شرح معنى (وقد نَقَّبْتُ) في البيت" أي: ضربت في البلاد، أقبلت وأدبرت" و(ج١، ص٧٦٩)، وقد استشهد الطبري بالبيت ليعزز ما ذهب إليه من أنّ معنى (فنقّبوا) أي: ساورا البلاد وجابوا أرجاءها شرقًا وغربًا، ذهابا وإياباً، فلم يجدوا ملجًأ من قضاء الله.

المسألة الخامسة والعشرون: معنى مُنْهَمِر

قال الطبري في تأويل معنى (مُنْهَمِرٍ) في قوله تعالى: ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ ﴾ [القمر]، أي: ﴿ فَفَتَحْنَآ ﴾ لما دعانا نوح مستغيثا بنا على قومه ﴿ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ وهو المندفق، كما قال امرؤ القيس في صفة غيث:

رَاحَ تَمْرِيهِ الصبا ثُمَّ انْتَحَى ... فِيهِ شُؤْبُوبُ جنوبٍ مُنْهَمِرْ

(ج٢٢، ص٥٧٧)، وأضاف التركي في تحقيقه لتفسير الطبري، "يعني بالمنهمر: المتدفّق المنصبّ". ملمحاً إلى أن هذا الشرح للكلمة سقط من بعض المخطوطات. (الطبري، ت التركي، ٢٠٠١م، ج٢٢، ص١٢١)، وأنهى الطبري كلامه بقوله: بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، ثم ذكر قول: سفيان الذي فسّر ﴿ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ أي: ينصبّ انصبابًا. (الطبري ت شاكر،ج٢٢،ص٥٧٧). فصيغة البيت الذي استشهده الطبري الحاليّة لم أجد في ديوان امرئ القيس ولا شرّاحه، ولا من مختاراته الذين اطلعت عليها، ويثبتون جميعاً البيتين التاليين:

سَاعَةً ثُمّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ ... سَاقِطُ الأكنَافِ وَاهٍ مُنْهَمِرْ

رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ثمّ انتَحَى ... فيهِ شُؤبُوبُ جَنوبٍ مُنفَجِرْ

(السقا، ص٥٣)، و(امرؤ القيس ت أبو الفضل،ص١٤٥).

لا أدري ما إن حدث خلط من المؤلّف في البيتين بحيث وضع مكان مُنفَجِرْ في البيت الثاني كلمة مُنْهَمِرْ في البيت الأوّل، أم هناك أبيات أخرى أسندت لامرئ القيس تثبت الصيغة التي ذهب إليها المؤلّف ولم أصل إليها بعد، رغم أنّ البيت الأول استشهده المؤّلف في شرح معنى (وابل)، وهو على صيغته المثبتة في الديوان. أما فيما يتعلّق بشرح

مفردات البيت الذي استشهده الطبري: يقول أبو الفضل: رَاحَ: يعني السّحاب، أي: عاد بالمطر في آخر النهار. وتَمْرِيهِ: تحرّكه وتديره. وأصله من مري الضّرع، وهو مسحه ليدرّ، وخصّ الصبا؛ لأنها أحمد الرِّياح عندهم وأجلبها للخير. والشُؤبُوبُ: دفعة المطر وشدّته. ومُنْهَمِرْ: المنسكب سريع السّيل شديد الوقع. وذكر الجنوب مع الشُؤبُوبُ؛ لأنها تأتي بأشدّ المطر وأغزره. (ص١٤٥) ويقول شاكر: إنّ موضع الشاهد في البيت هو: أن المنهمر في قوله تعالى: ﴿ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ معناه: المتدفّق. الشديد الانصباب. (الطبري ت شاكر،ج٢٢، ص٥٧٧).

المسألة السادسة والعشرون: معنى تُلْهِكُمْ

قال الطبري في تأويل معني (لَا تُلْهِكُمْ) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [المنافقون]،أي: لا تُوجِبْ لكم أموالكم ﴿ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ﴾ اللهوَ ﴿ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ وهو من ألهيتُه عن كذا وكذا، فَلَها هو يَلْهُو لَهْوًا؛ ومنه قول امرئ القيس:

وَمِثْلِكِ حُبْلَى قد طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فألْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائمَ مُحْوِلِ

(ج٢٣،ص ٤٠٧). و(امرؤالقيس ت أبو الفضل، ص١٢). وذكر الطبري أنّه قيل: عُنِي بذكر الله جلّ ثناؤه في هذا الموضع: الصلوات الخمس.

أما موضع الشاهد فيه هنا كما يقول شاكر: هو قوله "فألهيتها" وأصله من اللّهو، وهو ما لهوتَ به ولعبتَ به وشغلكَ، من هوًى وطربٍ ونحوهما. يقال: لهوتُ بالشيء أهو به لهوا، وتلهيت به إذا لعبت وتشاغلت، وغفلت به عن غيره. وتقول: ألهاني فلان عن كذا: أي: "شغلني وأنساني".(الطبري ت شاكر، ج٢٣،ص ٤٠٧).

المسألة السابعة والعشرون: معنى لَيَصْرِمُنَّهَا

قال الطبري في تأويل معنى لَيَصْرِمُنَّهَا في قوله المجيد:﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [القلم]، أي: بلونا مشركي قريش، وامتحنّاهم واختبرناهم، كما امتحنا أصحاب البستان؛ إذ حلفوا ليصرمُنّ ثمرها إذا أصبحوا، دون أن يقولوا إن

شاء الله، مدّعمًا تأويله بقوله: وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ثم نقل عن ابن عباس قوله: كانوا من أهل الكتاب، والصرم: القطع، وإنما عني بقوله: ﴿ لَيَصْرِمُنَّهَا ﴾ لَيَجُدُّنَّ ثمرتها؛ ثمّ استشهد بقول امرئ القيس:

صَرَمَتْكَ بَعْدَ ما تَوَاصُلٍ دَعْدُ وَبَدا لِدَعْدٍ بعضُ ما يَبْدُو

(ج٢٣،ص٥٤٣) و(امرؤ القيس ت أبو الفضل، ص٢٣٠).

يقول شاكر: نسب المؤلف البيت إلى امرئ القيس، ولم أجده في مختارات الشّعر الجاهلي، ولا في العقد الثمين، ولعله لغير امرئ القيس بن حجر الكندي من المراقسة. ثم أضاف وأنشده المؤلف شاهدًا على أنّ الصرم في قوله تعالى: ﴿ لَيَصْرِمُنَّهَا ﴾ بمعنى: القطع. (الطبري ت شاكر، ج٢٣،ص٥٤٣)، وفي ابن منظور: "الصَّرْمُ: القَطْعُ البائنُ، وَعَمَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الْقَطْعُ أيَّ نَوْعٍ كَانَ". (ج١٢ ص ٣٣٤).[٣]

الخاتمة

بعد إجراء هذا البحث لمعرفة المسائل الدلالية التي استشهد لها الطبري بشعر امرئ القيس والذي لا أدّعيه الإحاطة والكمال، ولكنّي أزعم الاجتهاد في التتبع والتقصّي والتدقيق، توصلتُ إلى النتائج الآتيّة:

١. إن المسائل الدِّلاليّة التي استشهد لها الطبري بشعر امرئ القيس لتأويلها بلغت سبعًا وعشرين مسألة وهي كالآتي: الرّغد، وَابِلٌ، دَأْب، الزُّبُر، وَاهْجُرُوهُنّ، تَأْسَ، قِنْوَان، نَشْرًا، شَغَفَهَا، حَرَض، مُسْتَخْفٍ، خِلَالٌ، سَرَابِيلُهُمْ، جَوِّ السَّمَاءِ، خِطْئًا، نُفُورًا، مَسْحُورًا، تَذرُوهُ، حنانًا، أُخْفِيهَا، مَشِيدٍ، جُدَدٌ، مَنَاصٍ، فَنَقَّبُوا، منهمر، تُلْهِكُمْ، لَيَصْرِمُنَّهَا.

٢. تسع عشرة من تلك المسائل أسماء، وثماني منها أفعال.

٣. تنوعت الشواهد التي استشهد بها الطبري لتبيان معاني المسائل كما يلي:

أ. شواهد ثابتة في ديوانه ولا خلاف بينها وبين رواية الطبري، وعددها تسعة عشر شاهداً، وهي: شاهد وَابِلٌ، وشاهد دَأْب، وشاهد الزُّبُر، وشاهد اهْجُرُوهُنّ، وشاهد تَأْسَ، وشاهد نَشْرًا، وشاهد شَغَفَهَا، وشاهد حَرَض، وشاهد خِلَالٌ، وشاهد سَرَابِيلُهُمْ، وشاهد خِطْئًا، وشاهد نُفُورًا، وشاهد مَسْحُورًا، وشاهد حنانًا، وشاهد مَشِيدٍ، وشاهد جُدَدٌ، وشاهد مَنَاصٍ، وشاهد تُلْهِكُمْ، وشاهد لَيَصْرِمُنَّهَا.

ب. شواهد ثابتة في ديوان امرئ القيس مع تغيُّر بين رواية الطبري وروية الديوان، وهي: شاهد قِنْوَان، وشاهد تَذْرُوهُ، وشاهد نَقَّبُوا، وشاهد مُنْهَمِرٍ.

ج. شاهد أسنده الطبري لامرئ القيس ولم يرد في ديوانه، وهو شاهد الرّغد.

د. شاهد أسنده الطبري لغير امرئ القيس وثابت في ديوانه، وهو شاهد جَوِّ السَّمَاءِ.

هـ. شاهد يلفّه الغموض حول قائله، وهو شاهد أُخْفِيهَا، ومُسْتَخْفٍ، حيث استشهد الطبري بالبيت مرتين، مرّة أسنده إلى امرئ القيس دون ذكر أبيه، ومرّة إلى امرئ

القيس ابن عابس الكندي، بينما البيت ثابت في ديوان امرئ القيس بن حجر. ومعظم المفسّرين واللغويين الذين استدلوا به نسبوا إلى امرئ القيس، غير أنهم انقسموا إلى ثلاثة فِرق، فريق ذكر اسم امرئ القيس بن عابس الكندي بالكامل، وفريق اكتفى باسم امرئ القيس، وفريق ثالث ذكر امرئ القيس بن حجر، مما أدّى إلى اضطراب وغموض حول قائل البيت.

الهوامـــش

(١) نسب المؤلّف هذا البيت إلى إبراهيم بن عمران الأنصاري، بيد أنّ هذه النسبة غير مُسَلَّمة، حيث أورد أبو الفضل في ديوان امرئ القيس تحت عنوان زيادات نسخة الطوسي من الصحيح القديم المنحول ص٢٢٧؛ ونسب ابن جني في كتابه سرّ صناعة الإعراب، لامرئ القيس، ج١، ص٢٤٨، وابن يعيش كذلك، في كتابه شرح المفصَّل، ج٢، ص١١٦، والبغدادي -أيضاً- في كتابه خزانة الأدب، ج٤، ص٩١، واضطرب سيبويه في الإسناد حيث أسند مرّة إلى امرئ القيس،ج٢، ص٢٩٤، وتارة إلى النعمان ابن بشير الأنصاري. ج٤،ص١٤٧ . أما ابن رشيق فقد عزاه إلى دعبل، واصفاً البيت بأنّه أشعر بيت قالته العرب،ج١، ص٩٥؛ لذا أرجّح أنّ البيت لامرئ القيس انطلاقًا من كثرة المسندين إليه وقلّة الناسبين إلى غيره مع اختلافهم في المنسوب إليه.

(٢) ما ينبغي التنويه إليه هنا هو أنّ البيت مثبت في ديوان امرئ القيس، واستشهد الطبري بالبيت ذاته في الجزء١٦، في مسألة معنى مستخف" ناسبًا إلى امرئ القيس دون ذكر أبيه، لكنّه أسند هنا إلى امرئ القيس بن عابس الكندي، وهو صحابي جليل، ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة في (ج١، ص٢٧٦)، وليس امرئ القيس بن حجر الكندي، وهو ما يتوافق مع ما ذهب إليه أبو عبيدة في مجاز القرآن، في ج٢، ص١٦، وابن منظور في ج١٤،ص٢٣٤، والزَّبيدي في (ج٣٧، ص٥٦٢)، ومعظم المفّسّرين واللغويين الذين استدلوا بهذا البيت نسبوا إلى امرئ القيس، غير أنهم انقسموا إلى ثلاثة فِرق، فريق ذكر اسم امرئ القيس بن عابس الكندي بالكامل، وفريق اكتفى باسم امرئ القيس، وفريق ثالث ذكر امرئ القيس بن حجر، مما أدّى إلى اضطراب وغموض حول قائل البيت، ومما زاد الالتباس أكثر هو وجود البيت في ديوان امرئ القيس بن حجر، والقصائد المنسوبة لامرئ القيس بن عابس الكندي معًا، ولعلّي أميل إلى أن البيت لامرئ القيس بن حجر، لكثرة شعره المنحول.

(٣) أشير هنا إلى أني راجعت أشعار شعراء المراقسة التي أوردها السندوبي في كتابه"شرح ديوان امرئ القيس"، ويليه أخبار المراقسة وأشعارهم، وأخبار النوابغ وأشعارهم في

الجاهليّة وصدر الإسلام بيد أني لم أقف على هذا البيت. ووجدت في كتاب "العقد الفريد لابن عبد ربه" بيتًا يتطابق معه إلا كلمة (صَرَمَتْكَ)، ولفظ (ما)، وهو:

هَجَرَتْـكَ بَعْـدَ تَوَاصُـلٍ دَعْـدُ وَبَـدا لِدَعْـدٍ بعـضُ مـا يَبْـدُو

أوردها في حديثه عن الرّويّ في القصيدة، ولم يذكر قائل البيت. (ابن عبد ربه، ١٤٠٤هـ،ج ٦،ص٣٤٩). وأثبت هذا البيت أيضاً الراضي في كتابه "شرح تحفة الخليل"، واصفًا بأنه واحد من قصيدة مكوّنة من ثمانية وعشرين بيتًا جاءت على وزن الكامل الذي عروضه صحيحة وضربه أحذّ مُضْمَر، عدا مطلع القصيدة المصرّع، ونسبها لامرئ القيس، دون أنّ يوضّح أيّ امرئ القيس هو. (الراضي،١٩٦٨م، ١٧٣). وذكر أبو الفضل هذا البيت في ديوان امرئ القيس تحت عنوان: زيادات نسخة الطوسي من الصحيح القديم المنحول، وهي مقطوعة من ستة أبيات. (امرئ القيس ت أبو الفضل، ص٢٣٠).

المصادر والمراجع

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (المتوفى: ٦٣٠هـ). (١٩٩٤م). **أسد الغابة في معرفة الصحابة**. (ط). بيروت: دار الكتب العلمية. تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (المتوفى: ٥٩٧هـ). (١٤٢٢هـ). **زاد المسير في علم التفسير**. (ط١). بيروت: دار الكتاب العربي. تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبي بكر (المتوفى: ٥٤٣هـ). (٢٠٠٣م). **أحكام القرآن**. (ط٣). بيروت: دار الكتب العلمية. راجع أصوله وخرّج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا.

ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ). (١٩٩٩م). **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**. العراق: وزارة الأوقاف: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ). (٢٠٠٠م). **سرّ صناعة الإعراب**. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني (المتوفى: ٤٦٣ هـ). (١٩٨١م). **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**. (ط٥). دار الجيل. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

ابن زهير، كعب. (٢٠٠٨م). **ديوان كعب ابن زهير**. (ط١) صيدا: المكتبة العصريّة. تحقيق: درويش الجويدي.

ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٨٤م). **التحرير والتنوير**. تونس: الدار التونسيّة.

ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ). (١٤٠٤هـ). **العقد الفريد**. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي(المتوفى: ٧٧٤هـ). (١٩٩٩م). **تفسير القرآن العظيم**. (ط٢). الرياض: دار طيبة. تحقيق: سامي بن محمد سلامة.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ). (١٤١٤هـ). **لسان العرب**. (ط٣). بيروت: دار صادر.

ابن يعيش، أبو البقاء، يعيش بن علي الموصلي (المتوفى: ٦٤٣هـ).(٢٠٠١م). **شرح المفصَّل للزمخشري**. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية. تقديم: إميل بديع يعقوب

أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ). (١٣٨١هـ). **مجاز القرآن**. القاهرة: مكتبة الخانجى. تحقيق: محمد فواد سزگين.

الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل (المتوفى: ١٤١٤هـ). ١٤٠٥هـ. الموسوعة القرآنية. مؤسسة سجل العرب.

الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ). (٢٠٠١م). **تهذيب اللغة**. (ط١). بيروت: دار إحياء التراث العربي. تحقيق: محمد عوض مرعب.

امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي (المتوفى: ٥٤٥ م). (٢٠٠٤). **ديوان امرِئ القيس**. (ط٢). بيروت: دار المعرفة. اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي.

امْرُؤُ القَيْس. (١٩٩٦م). **ديوان امرئ القيس**. (ط٥). القاهرة: دار المعارف. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (المتوفى: ٣٢٨هـ). (١٩٧١م). إيضاح الوقف والابتداء. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية. تحقيق: محيي الدين رمضان.

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ). (١٩٩٧م). **إعجاز القرآن للباقلاني**. (ط٥). مصر: دار المعارف. تحقيق: السيد أحمد صقر.

البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل. (المتوفى: ٢٥٦ه). (١٤٢٢هـ). **صحيح البخاري**. (ط١). بيروت: دار طوق النجاة. بَابُ السَّلاَمِ للمعرفة وَغَيْرِ المَعْرِفَةِ. رقم الحديث (٦٢٣٧).

البغدادي عبد القادر بن عمر (المتوفى: ١٠٩٣هـ). (١٩٩٧م). **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**. (ط٤). القاهرة: مكتبة الخانجي. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون.

البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب (المتوفى: ٤٦٣هـ). (١٤٢١هـ). **الفقيه والمتفقه**. (ط٢). السعودية: دار ابن الجوزي. تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي.

البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب (المتوفى: ٤٦٣هـ). (١٤١٧هـ). **تاريخ بغداد وذيوله**. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني. (المتوفى: ٢٥٥هـ). (١٤٢٣هـ). **البيان والتبيين**. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني. (المتوفى: ٢٥٥هـ). (١٤٢٤هـ). **الحيوان**. (ط٢). بيروت: دار الكتب العلمية.

الجبوري، يحيى. (١٩٦٤م). **الإسلام والشّعر**. بغداد: مكتبة النهضة.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: ٨١٦هـ). (١٩٨٣م). **التعريفات**. بيروت: دار الكتب العلمية. تحقيق وضبط وتصحيح جماعة من العلماء بإشراف الناشر.

الجمحي، ابن سلّام محمد بن عبيد الله (المتوفى: ٢٣٢هـ). **طبقات فحول الشُّعراء**. جدة: دار المدني. تحقيق: محمود محمد شاكر.

حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ). (١٩٩٦م). **البلاغة العربية**. (ط١). دمشق: دار القلم.

الحربي،حسين علي. (٢٠٠٨). **منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح**. (ط١). عمان. دار الجنادريّة.

حسين، محمد السيد (المتوفى: ١٣٩٨هـ). **التفسير والمفسرون**. القاهرة: مكتبة وهبة.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى: ٦٢٦هـ). (١٩٩٣م). **معجم الأدباء**. (ط١). بيروت: دار الغرب الإسلامي. تحقيق: إحسان عباس.

حنا الفاخوري. (١٩٨٦). **الجامع في تاريخ الأدب العربي**. (ط١). بيروت: دار الجيل.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد (المتوفى: ٧٤٨هـ).(٢٠٠٦). **سير أعلام النبلاء**. القاهرة: دار الحديث. ج١١، ص١٦٦.

الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر (المتوفى: ٦٠٦هـ). (١٤٢٠هـ). **التفسير الكبير**. (ط٣). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الراضي، عبد الحميد. (١٩٦٨م). **شرح تحفة الخليل في العَروض والقافيّة**. بغداد: مطبعة العاني.

الزَّبيدي، مرتضى، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(المتوفى: ١٢٠٥هـ). **تاج العروس من جواهر القاموس**. دار الهداية. تحقيق: مجموعة من المحققين.

الزحيلي، محمد. (١٩٩٩م). **الإمام الطبري**. (ط٢). دمشق: دار القلم.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين (المتوفى: ٧٩٤هـ). (١٩٥٧م). **البرهان في علوم القرآن**. (ط١). بيروت: دار المعرفة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود (المتوفى: ٥٣٨هـ). (١٤٠٧هـ). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**. (ط٣). بيروت: دار الكتاب العربي.

الزمخشري، جار الله، أبو القاسم محمود (المتوفى: ٥٣٨هـ). (١٩٩٨م). **أساس البلاغة**. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.تحقيق: محمد باسل عيون السود.

الزَّوْزَني، حسين بن أحمد بن حسين (المتوفى: ٤٨٦هـ). (٢٠٠٢م). **شرح المعلقات السبع**. (ط١). دار إحياء التراث العربي.

السقا، مصطفى. (١٩٣٠هـ). **مختارات الشّعر الجاهلي**. مصر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

السكري، أبو سعيد (المتوفي ٢٧٥هـ). (٢٠٠٠م). **ديوان امرئ القيس** (ط١). الإمارات: مركز زائد للتراث والتاريخ. تحقيق: أبوسويلم والشوابكة.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (المتوفى: ١٨٠هـ). (١٩٨٨م). **الكتاب**. (ط٣). القاهرة: مكتبة الخانجي. تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ). (١٩٧٤م). **الإتقان في علوم القرآن**. الهيئة المصرية العامة للكتاب. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس، الطالقاني (المتوفى: ٣٨٥هـ). (١٩٦٥م). **الكشف عن مساوئ شعر المتنبي**. (ط١). بغداد: مكتبة النهضة. تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي (١٩٨٨م). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. بيروت: دار الفكر. تقديم: خليل محيي الدين الميس، رجعتُ إلى هذه النسخة مرّة واحدة وهي في تقديم الميس.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الآملي (المتوفى: ٣١٠هـ). (٢٠٠٠م). **جامع البيان في تأويل القرآن**. (ط١).مؤسسة الرسالة. تحقيق: أحمد محمد شاكر.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الآملي (المتوفى: ٣١٠هـ). (٢٠٠١م). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. (ط١).القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربيّة والإسلاميّة بدار الهجرة. تحقيق: عبد الله ابن عبد المحسن التركي.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ). (١٤١٩هـ). **الصناعتين**. بيروت: المكتبة العصرية. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم.

الفرَّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (المتوفى: ٢٠٧هـ). **معاني القرآن**. (ط١). مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة. تحقيق: أحمد النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح الشلبي.

القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (المتوفى: ١٧٠هـ). (١٩٨١م). **جمهرة أشعار العرب**. القاهرة: نهضة مصر. حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (المتوفى: ٦٤٦هـ). (١٩٨٢م). **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. (ط١). القاهرة: دار الفكر العربي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد. (المتوفى: ٢٨٥هـ). (١٩٩٧م). **الكامل في اللغة والأدب**. (ط٣). القاهرة: دار الفكر العربي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

مجمع اللغة العربية. (٢٠٠٤م). **المعجم الوسيط**. (ط٤). القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

موسى، تمام كمال. (٢٠٠٤م). **منهج الإمام ابن جرير الطبريّ في الترجيح بين أقوال المفسرين**. فلسطين: جامعة النجاح. رسالة ماجستير غير منشورة.

نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ). (١٩٩٩م). **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**. (ط١). بيروت: دار الفكر المعاصر. تحقيق: حسين العمري ومطهر الإرياني ويوسف عبد الله.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (المتوفى: ٤٦٨هـ). (١٤٣٠هـ). **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**. (ط١). جامعة الإمام محمد بن سعود. عمادة البحث العلمي. تحقيق وتنسيق مجموعة من الباحثين.